جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط
شعبة أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

التحقيق والبيان
في المختلف فيه
من مكيّ ومدنيّ سور القرآن
تحقيق ودراسة

الدكتور
الحسنين عبدالفتاح عبدالرحمن الشافعيّ
أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربّ العالمين، الواحد الأحد، الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، أرسله الله ﷻ رحمة للعالمين، وأنزل الله عليه الكتاب والحكمة، وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيمًا، فبلغ رسالة ربه، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وبين ووضح، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات الله وتسليماته عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾[1]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾[2]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾[3].

وبعد..

فهذا بحث في موضوع من مباحث علوم القرآن الكريم عن: السور المختلف فيها بين المكيّ والمدنيّ، وقد سميته:

التحقيق والبيان
في المختلف فيه
من مكيّ ومدنيّ سور القرآن

فقد اختلف العلماء في مجموعة من السور بين القول بكونها مكيّة والقول بأنها مدنيّة، وهذه السور على ترتيب المصحف هي: الفاتحة، الرعد، الرحمن، الصف، التغابن، المطففين، القدر، البينة، الزلزلة، الإخلاص، الفلق، والناس.

قال في النظم الحبير:

واختَلَفوا في عِدَّةٍ مِنَ السُّوَرْ تُعَدُّ جُمْلَةً علىٰ ثِنتَيْ عَشَرْ
كَ(الفاتِحَهْ) و(الرَّعْدِ) و(الرَّحمٰنِ) و(الصَّفِّ) و(التَّطفيفِ) لِلْعَيانِ
(تَغابُنٍ) (بَيِّنَةٍ) بَعدَ (القَدرِ) (زَلزَلَةٍ) (إخلاصٍ) يا مَن اقْتَدَرْ
ثمَّ (الفَلَقْ) وَ(النَّاسِ) لِلخَبيرِ وكُلِّ حاذِقٍ بِهِ جَديرِ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧١.

خطة البحث

يحتوي البحث على: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

* **المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.**

* **الفصل الأول: المكيّ والمدنيّ**.. ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السورة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: بيان المراد بالمكيّ والمدنيّ.

المطلب الثالث: أهمية معرفة المكيّ والمدنيّ وفوائد ذلك

المطلب الرابع: أهم المصنفات في المكيّ والمدنيّ.

المطلب الخامس: طرق معرفة المكيّ والمدنيّ.

المطلب السادس: أسباب الاختلاف في تعيين المكيّ والمدنيّ.

المطلب السابع: ضوابط السور المكيّة والمدنيّة وأبرز خصائص وأساليب كل منهما.

* **الفصل الثاني: ثبت بالرويات التي وردت في المكيّ والمدنيّ.**

* **الفصل الثالث: دراسة المختلف فيه من السور . وهو محور البحث.**

هذا.. وقد دعمت بحثي بما يلي:

عرض آراء العلماء في تحديد المكيّ والمدنيّ، وطريقتهم في معرفة كل منهما، مع سرد خصائص ومميزات كل منهما.

عرض أقوال المفسرين حول السور المختلف فيها، وبيان مكيّتها أو مدنيّتها.

القيام بترجيح مكيّة السورة أو مدنيّتها بعد الوقوف على أقوال العلماء والنظر في بعض خصائصها وسماتها الموضوعية.

وهو بحث مختصر في واحد من أهم موضوعات ومباحث علوم القرآن الكريم، وهو جهد المقل، وبضاعة الفقير إلى عفو ربه، فما كان فيه من توفيق فمن الله وحده "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"، وما كان فيه من خطأ أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، ورحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[1].

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد، صاحب السنّة العطِرة والهدي الشريف القويم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم واهتدى بهديهم وسار على طريقتهم إلى يوم الدين.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

الفصل الأول
سور القرآن بين المكيّ والمدنيّ

من المعلوم أن القرآن الكريم قد بدأ نزوله على رسول الله ﷺ في مكة المكرمة، واستمر تنزله مدة ثلاثة وعشرين عامًا تقريبًا، وقد قسمت هذه المدة إلى قسمين: مدة إقامة النبي ﷺ في مكة قبل الهجرة، ومدة إقامته ﷺ في المدينة بعد الهجرة، ومن هنا انقسمت سور القرآن الكريم إلى مكيّ ومدنيّ.

ثم إنه ما من مرة أطالع فيها المصحف إلا وتأخذني الغيرة على كتاب الله أن كيف تثبت في طبعاته المتتالية معلوماتٌ ليست دقيقة، وكنت أرى دائمًا ما رآه الصحابة ﷺ ومن بعدهم من لزوم صون المصحف من الزيادات غير الموثقة، وقد لاحظت دهشة بعض طلابي وأنا أدرس لهم مادة التفسير التحليلي، حيث ذكرت لهم أن سورة الرعد مكيّة على المختار والراجح من الأقوال، بينما المثبت في مصاحفنا الأميرية أن السورة مدنيّة، وقد رأيت أن إثبات هذا الصنيع هو من قبيل التساهل، وقلة التحقيق والتدقيق، وإلا فمعظم المفسرين على خلافه، والروايات الأثبت تؤيد مكيّتها، ثم إن هذا الأمر ليس مقتصرًا على سورة أو اثنتين؛ بل إننا إذا قارنَّا بين المكيّ والمدنيّ عند واحد من أوائل المفسرين كمقاتل، وما نشاهده في أوائل السور في المصحف المطبوع والمتداول بين الناس لاحظنا أن هناك اختلافًا بينهما في عشر سور:

-ثلاث مدنيّة عند مقاتل ومكيّة في المصحف وهي: الفاتحة، والمطففين، والقدر.

-وسبع مكيّة عند مقاتل ومدنيّة في المصحف وهي: الرعد، والحج، والرحمن، والصف، والتغابن، والإنسان، والزلزلة.

أي أن تفسير مقاتل يتفق مع المصحف المتداول في المكيّ والمدنيّ في أربع ومائة سورة، ويخالفه في عشر سور، ومثل هذا لا ينبغي أن يقع بين دفتي المصحف، كما يلاحظ من يطالع المصحف الأميري في مصر إثبات زمن النزول لكل سورة وترتيب نزولها بين أخواتها، مع وجود اختلاف واضح بين ما أثبت وما عليه كثير من المفسرين والمحققين في بعض السور؛ لذلك كان حَرِيًّا بالعلماء أن يتضافروا لتوضيح كل شائبة تتعلق بالقرآن، ولو لم تكن في نصه؛ وهذا ما دعاني إلى أخذ هذه المسألة على عاتقي، والعمل على تحقيقها، بما يتناول السور المختلف في زمن تنزلها من القرآن الكريم.

ثم إنه لا شك في أنّ أيّ موضوع إنما يكتسب أهميته من صلته بالقرآن، فكيف إذا انضاف إلى هذا ما علمه القاصي والداني من عناية علمائنا بتلك المسألة حتى ألَّفوا فيها، بل حتى جعلوها من العلوم المستحسن معرفتها للعام والخاص؛ بدليل إدراجها في المصاحف المطبوعة جيلاً بعد جيل.

وهذا جهد المقل؛ عسى الله ينفع به، والله المستعان وعليه التكلان.

المطلب الأول
تعريف السورة لغةً واصطلاحًا

السورة في اللغة:

السورة لغةً: إما أن تكون واوها أصلية (غير مبدلة من الهمزة) وإما أن تكون مبدلة منها:

أولاً: إن كانت الواو أصلية غير مبدلة، فإما أن تكون منقولة عن السّورة (بفتح السين أو بضمها) أو السور، أو التسوُر:

(أ) أما على القول بأنها منقولة عن السورة:

* فإما أن تكون من السَّورة (بفتح السين) من سَوْرَة الأسد، وسَوْرة الشراب بمعنى القوة؛ لأن قوة السورة أكثر من قوة الآية؛ أو لأنها قوة في الإعجاز والتحدي من حيث هي معجزة وحجة ودليل صدق النّبيّ ﷺ.

* وإما أن تكون من السُّورة (بضم السين) بمعنى المنزلة، والصف الواحد، وصفوف البناء المحيط؛ وذلك لأن كل سورة من سور القرآن تشكل منزلة مجتمعة من مجموع بنائه المحكم.

* وإما أن تكون من السُّورة (بضمها أيضًا) لكن بمعنى المرتبة والمكانة، ومنها قول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

* ذلك لأن السورة بمثابة المنازل والمراتب، يترقى فيها القارئ، وهي-أيضا في نفسها-مرتبة طوالا، وأوساطا، وقصارا، فهذا ترتيب حسي، أو لتفاوت أمرها في رفعة الشأن، وجلالة المحل في الدين، ووفرة الثواب في القراءة.

(ب) وأما على القول بأنها منقولة عن السور:

* فإما أن تكون من سور البناء، أي القطعة منه؛ لما أن السورة قطعة من القرآن وجزء منه، قال الإمام البخاريّ رحمه الله: سمي القرآن لجماعة السور، وسميت السورة؛ لأنها مقطوعة من الأخرى، فلما قرن بعضها إلى بعض سمي قرآنًا.

* وإما أن تكون من سور المدينة:

- إما لإحاطته بالمدينة ونحوها؛ لإحاطة السورة بأجزائها من جهة، وبما تنتظمه من العلوم والآداب من جهة أخرى؛ ولأنها تحصن شريعة القرآن، ونبي القرآن بدلالة إعجازها، كما يحصن السور المسور، ومنه السوار؛ لإحاطته بالساعد.

- وإما لارتفاعه؛ لما في السورة من الارتفاع المعنوي كارتفاع السور الحسي.

* وإما أن تكون منقولة من التسوُر بمعنى التصاعد والتركب، ومنه قوله ﷻ: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾[1]؛ لتركيب السور بعضها على بعض، أو لتركيبها من آيات.

---

(١) سورة ص، الآية: ٢١.

ثانيًا: وأما على القول بأن واوها غير أصلية بل مبدلة من الهمزة:
فهي مأخوذة من السُّؤْر بمعنى البقية من الشيء؛ لكون كل سورة من سور القرآن بقية له، وبعض من مجموعه.

السورة في الاصطلاح:
هي قرآن يشتمل على ذي فاتحة وخاتمة، أو: هي طائفة من القرآن مستقلة بترجمة.
- ففي التعريف الأول: قولهم:﴿قرآن﴾ جنس في التعريف: يخرج به جميع ما ليس بقرآن، سواء كان من كلام البشر، أم من كلامه ﷻ كالتوراة والإنجيل مثلا ﴿أي قبل تحريفهما﴾ وقولهم:﴿يشتمل على ذي فاتحة وخاتمة﴾ فصل: خرج به ما لا يشتمل على الفاتحة والخاتمة جميعا، كالآية الواحدة في أسماء السور، وكمجموع آيات مسرودة أو مرتبة لا يكون في شيء منها فاتحة ولا خاتمة، كما خرج به الآية أو الآيات المشتملة على فاتحة فقط، أو خاتمة فقط، فلا يسمى شيء من جميع ذلك ﴿سورة﴾.
- وفي التعريف الآخر: قولهم:﴿طائفة﴾ أي قطعة مجتمعة، وهو جنس في التعريف: يخرج به نحو الكلمة الواحدة مما لا يعتبر مثله قطعة مجتمعة عرفا.
وقولهم ﴿من القرآن﴾ قيد أول: خرج به القطعة المجتمعة من غير القرآن من كلام البشر كانت أو من كلام الله ﷻ كالتوراة والإنجيل-مثلا-قبل التحريف.
وقولهم: ﴿مستقلة بترجمة﴾ قيد ثان: خرج به الآية والآيات المندرجة في السورة، والتي ليس لها مثل هذه الصفة من الاستقلال بالترجمة(١).

(١) رجع في التعريف اللغوي والاصطلاحي لـ (سورة) إلى:
الكشاف: ج١ص٤٨، بصائر ذوي التمييز: ج١ص٨٤، ٨٥، روح المعاني: ج١ ص٣٤، الإتقان: ج١ص١٥، تفسير البيضاوي، وتفسير سورة النور لشيخنا أ.د. إبراهيم خليفة: ص٣٧، ٣٨.

المطلب الثاني
المراد بالمكيّ والمدنيّ اصطلاحًا

وضع أهل العلم اصطلاحات ثلاثة للتعريف بهذين المصطلحين، وكل منها مبنيّ على اعتبار مختلف، فبعضهم عرَّفه باعتبار الزمان، والبعض باعتبار المكان، وآخرون باعتبار المحتوى أو الأسلوب أو الخطاب أو المخاطب، وتفصيل ذلك كما يلي[1]:

الاصطلاح الأول: مراعاة مكان النزول:

فيكون المكيّ: ما نزل من القرآن بمكة، ولو بعد الهجرة، والمدنيّ: ما نزل في المدينة ولو قبل الهجرة.

ومما عكر على هذا التقسيم: أن من القرآن ما نزل بين مكة والمدينة وضواحيهما، كقوله ﷻ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ..﴾الآية[2]؛ فقد ورد أنها نزلت في تبوك. وكقوله ﷻ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ..﴾الآية[3]؛ حيث ورد أنها نزلت في بيت المقدس ليلة الإسراء.

الاصطلاح الثاني: مراعاة المحتوى أو الأسلوب أو الخطاب أو المخاطب:

فالمكيّ على هذا: هو ما كان خطابًا لأهل مكة، والمدنيّ: ما كان خطابًا لأهل المدينة، أو احتواء بعض السور على ألفاظ، أو موضوع السورة وما تناقشه من قضايا، أو طول الآيات كأن تكون المكيّة قصيرة الآيات والمدنيّة طويلة الآيات..إلخ.

وقد اعترض على هذا القول بأمور، منها:

- أنه اصطلاح غير ضابط، كما أنه لا يفيد الحصر؛ لأن من القرآن ما نزل خطابًا لغير الفريقين؛ مثل قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ..﴾[4].

- كما أن هذا التقسيم غير مطّرد؛ لوجود آيات مدنيّة صدّرت بصيغة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ووجود آيات مكيّة صدّرت بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

- وهذا التقسيم –كذلك– لن يفيدَنا كثيرًا في دراسة تاريخ القرآن الكريم؛ لما فيه من

---

(١) البرهان للزركشي: جـ١صـ١٨٧، الإتقان في علوم القرآن: جـ١صـ٢٦، ٢٧، مناهل العرفان: جـ١صـ١٨٦: ١٨٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ١.

استبعاد الجانب الزمنيّ.

قال صاحب علوم القرآن الكريم[1]: إن من عرَّفوا المكيّ بأنه: "ما كان خطابًا لأهل مكة"، وأن المدنيّ: "ما كان خطابًا لأهل المدينة" قد أخذوا بقول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ: كل شيء نزل فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو بمكة، وكل شيء نزل فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهو بالمدينة". مع أن هذا الأثر ليس صالحًا للاستدلال لهذا المذهب؛ لأن ابن مسعود لم يقصد إلى وضع ضابط، أو تعريف للمكيّ والمدنيّ؛ وإنما أراد بيان علامة من علامات القرآن المكيّ والمدنيّ، أو تفسيرًا لبيان المراد بهذا الخطاب. وهو أمر أغلبيّ، وليس مطردًا دائمًا".

وأخرج أبوعبيد في فضائل القرآن عن ميمون بن مهران أنه قال: ما كان في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، أو ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ فإنه مكيّ، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإنه مدنيّ.

قال صاحب موسوعة علوم القرآن: ولم يكن هذا الحد كاملَ الضبط لمسائل هذا العلم؛ وإنما اخترقت جداره قذيفتان اثنتان:

أولاهما: ما صدر نزوله بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ كما في قوله ﷻ في صدر سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾.

ثانيهما: ما صدر نزوله بغير النداء كقوله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ..﴾ أول سورة المنافقون[2].

الاصطلاح الثالث: مراعاة الزمان:

وهذا يعني أن المكيّ: ما نزل من القرآن قبل هجرة الرسول ﷺ، حتى لو نزل بغير مكة، والمدنيّ: ما نزل من القرآن بعد الهجرة وإن نزل بغير المدينة، وهذا الاصطلاح روعي فيه الزمان، وهو الراجح؛ لأنه لا يخرج عنه اية كما هي الحال عند اعتبار المعيار المكانيّ، فهناك من الآي ما لم ينزل بمكة أو المدينة، أو عند اعتبار الأسلوب فهذا الاعتبار عادة ما يحوي من الاستثناءَات، كما أننا لا يمكننا أن نقول: إن أسلوب الخطاب قد تغيرًا جذريًا بعد الهجرة بل مهد له تمهيدًا منذ البعثة النبوية.

وهذا الاصطلاح هو أصوب وأشهر الاصطلاحات الثلاثة وأولاها بالقبول؛ لأنه يأخذ في

---

(١) علوم القرآن الكريم: نور الدين عتر.

(٢) موسوعة علوم القرآن: عبد القادر منصور.

الاعتبار تاريخ النزول، ولهذا أهمية في معرفة الناسخ والمنسوخ واستنباط الأحكام.
وهذا هو الرأي الراجح، وقد قال به أكثر العلماء، وممن نص على ترجيح هذا الرأي: ابن عقيل المكيّ[1]، والأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين[2]، وشعبان محمد إسماعيل[3]، ومحمد سالم بازمول[4]، وغيرهم.

تنبيه:

السور التي استثني منها آيات قلائل لا يلتفت إلى الخلاف فيها؛ فإن العبرة بالأغلب، ومن ذلك سورة النساء، والأنفال، فلا شك في أنهما مدنيّتان، وما ذكر من نزول آيات منهما في مكة، فهو:

- إما أن ينبه على استثنائه.
- وإما أنه داخل في مجموع السورة باعتبار المصطلح الراجح وهو اعتبار الزمان لا المكان.
- وإما أن يكون الأمر محتملًا؛ فقد يكون ظاهر الأمر على خلاف الواقع، وقد يكون على ظاهره.

(١) في كتاب الزيادة والإحسان في علوم القرآن: مركز البحوث والدراسات.
(٢) في كتابه اللآلئ الحسان في علوم القرآن.
(٣) صاحب المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية.
(٤) صاحب تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن.

المطلب الثالث

أهمية معرفة المكيّ والمدنيّ وفوائد ذلك

لا شك في أن أي موضوع إنما يكتسب أهميته من صلته بالقرآن، فكيف إذا انضاف إلى هذا ما علمه القاصي والداني من عناية علمائنا بتلك المسألة حتى ألَّفوا فيها، وجعلوها من العلوم المستحسن معرفتها للعام والخاص؛ بدليل إدراجها في المصاحف المطبوعة جيلًا بعد جيل. روى الخطيب البغدادي عنه في كتاب"الفقيه والمتفقه" عن الشافعيّ: لا يحلُّ لأحدٍ أنْ يُفْتِي في دِينِ اللهِ إلّا رجلًا عارفًا بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله ومكيّه ومدنيّه.. الخ. وحكى السيوطيّ[1] قال: من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدنيّ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكيّ، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكيّ في المدنيّ، وما يشبه نزول المدنيّ في المكيّ، وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلا، وما نزل نهارا، وما نزل مشيعا، وما نزل مفردا، والآيات المدنيّات في السور المكيّة، والآيات المكيّات في السور المدنيّة، وما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مجملا، وما نزل مفسرًا، وما اختلفوا فيه، فقال بعضهم: مدنيّ، وبعضهم: مكيّ؛ فهذه خمسة وعشرون وجهًا، من لم يعرفها ويميز بينها، لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله ﷻ[2].

هذا.. وتتلخص فوائد هذا الموضوع في النقاط الآتية:

من فوائد معرفة المكيّ والمدنيّ: تمييز الناسخ من المنسوخ، لنأخذ بالحكم الناسخ ونترك الحكم المنسوخ، وتوضيح ذلك: أنه إذا وردت آيات من القرآن في موضوع واحد، وكان الحكم في إحدى هذه الآيات مخالفًا للحكم في غيرها، ثم عرفنا أن بعضها مكيّ وبعضها مدنيّ، فإننا نحكم بأن المدنيّ ناسخ للمكيّ؛ نظرًا لتأخّر القرآن المدنيّ عن المكيّ.

مثال هذا: قال مكيّ: قال ابن عباس: هذه الآية التي في النسَاء مدنيّة نسخت التي في الفرقان ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا..﴾[3]؛ لأنها مكيّة.

ومن فوائد هذا العلم: معرفة تاريخ التشريع الإسلاميّ، وتدرّج المشرع الحكيم في نقل الناس إلى المنهج الإسلامي المتكامل.

ومن فوائده: الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالمًا من أي تغيير أو تحريف، ويدلّ على

---

(١) عن أبي القاسم الحسن النيسابوري، من كتاب (التنبيه على فضل علوم القرآن).

(٢) الإتقان: ج١ص٣٦.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

ذلك: اهتمام المسلمين بالقرآن وتاريخ نزوله، وتسجيل دقائق نزوله الزمانية والمكانية، ونقلها بكل أمانة وضبط.

ومنها: أنه تبصير المؤمن والمفسّر بمعنى الآية، فلا شك أن تحديد مكيّة الآية أو مدنيّتها يؤثر تأثيرًا ما في تفسيرها؛ إذ يختلف المعنى عند ربطه بالأحداث التي وقعت بمكة عن ذلك المعنى الذي يربط بأحداث المدينة؛ ولهذا حدد العلماء أمكنة نزول السور والآيات. ومثال ذلك: أن من يقرأ سورة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ ويعلم أنها مكيّة، ونزلت عندما قال بعض زعماء المشركين للنبيّ ﷺ: نعبد إلهك سنة، وتعبد آلهتنا سنة أخرى؛ فإن هذا العلم بمكان النزول وزمانه وسببه يحجز عن الخطأ في تفسيرها وفهمها.

ومنها: الوقوف على تاريخ التشريع، وسنة الله وحكمته في ذلك، لاسيما بتقديم الأصول على الفروع، ومعرفة الناسخ والمنسوخ.

ومنها: معرفة أحداث ووقائع السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية.

ومنها: تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة، فلكل من المكيّ والمدنيّ خصائصه، ولكل مقام مقال؛ ولكل مرحلة من مراحل الدعوة موضوعاتها وأساليبها، كما يختلف الخطاب باختلاف أنماط الناس ومعتقداتهم وأحوال بيئتهم؛ ويبدو ذلك واضحًا في اختلاف خطاب القرآن مع المؤمنين، أو المشركين، أو المنافقين، أو أهل الكتاب.

ومنها: أن معرفة المكيّ والمدنيّ من المباحث المهمة التي يحتاج إليها من يتصدى لتفسير كتاب الله ﷻ؛ في الاستعانة به على تفسير القرآن الكريم، وفهم معانيه. وترجيح معنى الآية عند الاختلاف: فالقول الذي يوافق تاريخ نزول الآية هو الراجح، ولا بد من ثبوت تاريخ النزول إما: باتفاق العلماء عليه كاتفاقهم على السور المكيّة، أو بصحة الرواية.

ولأهمية هذه الفائدة أفردها بالحديث، مع التوضيح والبيان بذكر نماذج لها من عمل المفسرين؛ إذ جعلوها من القواعد المرجحة لمعنى الآية: معرفة المكيّ والمدنيّ، ونعرض هنا لطرف منها:

الاستعانة بعلم المكيّ والمدنيّ

في ترجيح معنى الآية عند الاختلاف

تقدم أن من أهم فوائد معرفة المكيّ والمدنيّ: الاستعانة بهذا العلم على تفسير القرآن الكريم، وفهم معانيه، ومنها: ترجيح معنى الآية عند الاختلاف: فالقول الذي يوافق تاريخ نزول الآية هو الراجح، ولا بد من ثبوت تاريخ النزول إما: باتفاق العلماء عليه كاتفاقهم على السور المكيّة، أو بصحة الرواية؛ فإن من القواعد المرجحة لمعنى الآية: معرفة المكيّ والمدنيّ؛ وقد ذكر هذه القاعدة ورجح بها بعض المفسرين، بل قد اعتنى جل المفسرين بتلك القاعدة، واعتمدوا عليها في تقرير رأي وترجيحه على غيره، كما هو مبثوث في مصنفاتهم.

-فمن ذلك: أن بعض المفسرين قد فسَّر ﴿الإثم﴾ في قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1] بأنها الخمر، واحتج بقول الشاعر:

شربت الإثم حتى طار عقلي

لكن ردّ ابن عطية هذا فقال: هذا قول مردود؛ لأن هذه السورة مكيّة، ولم تُعن الشريعة بتحريم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد، وبيت الشعر يقال: إنه مصنوع[2].

-ومن ذلك: ادعاء بعض الاثني عشرية أن سورة "الإنسان" نزلت في حق عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فنبه الحافظ ابن كثير في تفسيره إلى أن هذه الآية مكيّة لا مدنيّة، وأن فاطمة الزهراء -رضي الله عنها- لم تتزوج بعلي -رضي الله عنها- إلا بعد غزوة بدر، من السنة الثانية من الهجرة، فهذه الآية نزلت قبل زواجها وولادتها[3].

-ومن ذلك: ما فسَّر به الاثنا عشرية أيضًا قوله ﷻ: ﴿قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ..﴾[4] بأنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وهذه القاعدة ترد هذا القول؛ لأن عليًّا ﷺ لم يتزوج فاطمة إلا في المحرم من السنة الثانية، وولد الحسن في الثالثة والحسين في الرابعة، وهذه السورة مكيّة؛ فكيف تكون نزلت فيهم؟!

-ومن ذلك: ما نقله الثعلبيّ من الأقوال الواردة في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾[5]، ومنها: المعنى: خرج إلى العيد فصلى... وعن نافع قال: كان ابن عمر إذا صلّى الغداة- يعني من يوم العيد- قال: يا نافع أخرجتَ الصدقة؟ فإن قلتُ: نعم؛ مضى إلى المصلّى؛

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٢) المحرر الوجيز: ج٢ص٣٩٥.

(٣) التيسير في أحاديث التفسير: ج٥ص٤٤٦.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٥) سورة الأعلى، الآية: ١٥.

وإن قلت: لا؛ قال: فالآن فأخرج، فإنما نزلت هذه الآية في هذا ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾. وروى مروان بن معاوية عن أبي خالد قال: دخلت على أبي العالية فقال لي: إذا غدوت غدًا إلى العيد فمرّ بي، قال: فمررت به فقال: هل طعمت شيئًا؟ قلت: نعم، قال: أفضت على نفسك من الماء، قلت: نعم، قال: فأخبرني ما فعلت زكاتك؟ قلت: قد وجهتها. قال: إنما أردتك لهذا، ثم قرأ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾ وقال: إنّ أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء، ودليل هذا التأويل: ما حدث كثير بن عبدالله عن أبيه عن جدّه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ قال: «أخرج زكاة الفطر، وخرج إلى المصلى فصلّى».

قلت: ولا أدري ما وجه هذا التأويل؛ لأن هذه السورة مكيّة بالإجماع؛ ولم يكن بمكّة عيد، ولا زكاة فطر. والله أعلم[1].

-ومن ذلك: قول مكيّ: قد عورض من قال: إنَّ قوله ﷻ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾[2] في الزكاة المفروضة، بأنَّ هذه الآية مكيّة، والسورة كذلك، ولم يختلف العلماء أنَّ الزكاة إنما فرضت بالمدينة، ولو كانت الزكاة المفروضة لوجب أن تعطى وقت الحصاد على نص الآية، وقد جاءت السُّنَة أنَّ الزكاة لا تعطى إلا بعد الكيل[3].

-ومنه قول مكيّ: يُعني بالمنافقين: كفار قريش، لا المنافقين من أهل المدينة؛ لأن الآية يعني قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾[4] مكيّة[5].

-ومنه قول مكيّ أيضًا: سئل ابن جبير عن قوله: ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣﴾[6] أهو عبدالله بن سلام؟

فقال: كيف يكون عبدالله بن سلام، والسورة مكيّة؛ وابن سلام إنما أسلم بالمدينة[7].

ومنه ما جاء في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ..﴾ الآية[8]. حيث قيل: إنها رؤيا رآها النبي ﷺ بالمدينة فغمته: رأى أن بني أمية ينزون على منبره نزو القردة؛ فساءه ذلك؛ فما استجمع ضاحكًا حتى مات.

قال مكيّ: والقولان الأولان أحسن وأبين؛ لأن هذه الرؤيا لو صحت ما كان فيها فتنة لأحد. وقد أخبرنا الله أنه جعلها فتنة للناس. وأيضًا فإن السورة مكيّة، والرؤيا التي رآها في

---

(١) الكشف والبيان: ج١٠ص١٨٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤١.
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ج٣ص٢٢١٢.
(٤) سورة هود، الآية: ٥.
(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية: ج٥ص٣٣٤٦.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٧) المرجع السابق: ج٥ص٣٦٦٠.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

المنام كانت بالمدينة[1].

-ومنه ما جاء في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾[2]؛ حيث قيل: إن الأرض هنا أريد بها أرض الحجاز، وقيل: مكة، وعليه أكثر المفسرين. وقيل: المدينة، وفيه بعد؛ لأن السورة مكيّة؛ ولم يكن النبي ﷺ في المدينة عند نزول هذه الآية، فالأرض: يعني: بها مكة أحسن وأولى[3].

-ومنه ما ورد عن ابن عباس في معنى قوله ﷻ: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾[4] حيث قال: فرضًا عليك: فرض الله ذلك على النبي ﷺ. وقيل: إنما قيل له: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾؛ لأنه لم يكن فعله ذلك ليكفر عنه شيئًا من الذنوب؛ فهو نافلة للنبي ﷺ؛ لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فهو نافلة له؛ لأنه لا ذنب له، يكفر بنوافله، وهو لأمته كفارة لذنوبهم، قال ذلك مجاهد.

قال مكيّ: وقول ابن عباس أولى؛ لأن هذه السورة نزلت بمكة؛ وسورة الفتح إنما نزلت بعد منصرفه من الحديبية.

وقد اهتم مكيّ بهذا حتى ليتكرر في تفسيره هذا كثيرًا[5]، ومن ذلك قوله: قال معاوية بن أبي سفيان على المنبر -وقد قرأ هذه الآية (آخر الكهف)-: إنها آخر آية نزلت من القرآن، يعني -والله أعلم- بمكة؛ لأن السورة مكيّة.

أما تفسير القرآن العظيم؛ فقد جاء في تفسيره، بعد أن ذكر الخبر من تفسير ابن أبي حاتم من هذه الطريق نفسها[6] وقال: وهذا حديث غريب؛ فإن هذه الآية مكيّة، والأقرع بن حابس، وعيينة، إنما أسلما بعد الهجرة بدهر[7].

-هذا الخبر رواه ابن كثير[8] وقال: وذِكْرُ أبي طالب في هذا غريب جدًا، بل منكر؛ لأن هذه الآية مدنيّة. ثم إن هذه القصة، واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل، إنما كانت ليلة الهجرة سواء. وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين؛ لما تمكنوا منه واجترءوا عليه بسبب موت عمه أبي طالب، الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه[9].

-ذكر قصة تآمر قريش على قتله ﷺ ليلة الهجرة وذكر الشيخ النجدي-وفيها-: .. وأنزل

---

(١) المرجع السابق: ج٦ص٤٢٣٦.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٦.
(٣) المرجع السابق: ج٦ص٤٢٦١.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.
(٥) أعني قوله: وهذا القول أولى بالآية؛ لأن السورة مكيّة. وهذا أحسن ما قيل؛ لأن السورة مكيّة.. وهكذا.
(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٣ص٣١٥، ٣١٦.
(٧) جامع البيان للطبري بتحقيق أ. أحمد شاكر.
(٨) تفسير القرآن العظيم: ج ٤ص٤٦، ٤٧.
(٩) جامع البيان للطبري بتحقيق أ. أحمد شاكر.

في قولهم: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾[1] وكان ذلك اليوم يسمى : "يوم الزحمة" للذي اجتمعوا عليه من الرأي.

ومما اعترض به على هذا الخبر: أن آية سورة الطور آية مكيّة، نزلت قبل الهجرة بزمان، وسياق ابن إسحاق للآية بعد الخبر، يوهم أنها نزلت ليلة الهجرة، أو بعد الهجرة، وهذا لا يكاد يصح[2].

واعتماد المفسرين في ترجيح معنى الآية على العلم بالمكيّ والمدنيّ كثير جدًا، حتى ليستأهل أن يفرد ببحث إن شاء الله تعالى.

(١) سورة الطور، الآية: ٣٠.

(٢) جامع البيان للطبري بتحقيق الشيخ أحمد شاكر.

المطلب الرابع
المؤلفات في المكيّ والمدنيّ

إن المتتبع للمؤلفات في هذا النوع من مباحث علوم القرآن الكريم يجدها كثيرة ومتعددة، مما يشي بأهمية هذا المبحث، وهذه من أهم المؤلفات المطبوعة التي استقلت بالحديث في هذا المبحث:

- تنزيل القرآن: لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري(ت١٢٤هـ).

"فضائل القرآن، وما أنزل من القرآن بمكة، وما أنزل بالمدينة": لأبي عبدالله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي(ت٢٩٤هـ).

- بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيّه ومدنيّه: لابن عبدالكافي أبي القاسم عمر بن محمد(ت٤٠٠هـ تقريبًا).
- تنزيل القرآن "أو" نزول القرآن: لأبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة المقرئ (ت٤٠٣هـ تقريبًا).
- التنزيل وترتيبه: لأبي القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري(ت٤٠٦هـ).

وهذا بالإضافة إلى كون هذا المطلب من المطالب التي لا يخلو منها مؤلف جامع لمباحث علوم القرآن، بل يُعدّ هذا الموضوع من أوائل ما يُدون في المؤلفات الجوامع لعلوم القرآن؛ مما يكشف عن قيمة هذا الموضوع بالنسبة للمتخصص في التفسير وعلوم القرآن.

المطلب الخامس
السبيل لمعرفة المكيّ والمدنيّ

لمعرفة المكيّ والمدنيّ طريقان:

الطريق الأول: وهو السماع والنقل:

إن السبيل الأساس إلى معرفة المكيّ والمدنيّ هي الرواية الصحيحة عن الصحابة والتابعين؛ لأنه لم يرد عن النبيّ ﷺ في ذلك بيان، ولم يكن الصحابة بحاجة إلى هذا البيان؛ إذ هم يشهدون نزول الوحي ومكانه وزمانه وأسباب نزوله، ومن الثابت أن الصحابة ﷺ قد عنوا بالقرآن عناية فائقة، فكانوا يحفظون مشاهداتهم لنزول الوحي، ويؤرّخون للآيات بوقت ومكان نزولها؛ روى البخاريّ عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: والذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله ﷻ إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه.

وذكر السيوطي[1]: أن رجلًا سأل عكرمة ﷺ عن آية من القرآن فقال: نزلت في سفح ذلك الجبل، وأشار إلى سلع.

والمقصود أن النقل الصحيح إنما يكون عن الصحابة ﷺ الذين عاصروا الوحي؛ فهُم أعلم الناس به لمعاينتهم التنزيل، وعلمهم بأسباب النزول وزمانه ومكانه، والمخاطبون به. أو عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم.

ومعظم ما ورد في المكيّ والمدنيّ من هذا القبيل؛ لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ في ذلك شيء؛ لكن ما نقل عن الصحابة ﷺ في ذلك صحيحًا فإن له حكم المرفوع؛ لأنهم عاصروا الوحي؛ ولأن هذا مما ليس للرأي فيه مجال. وأما ما نقل عن التابعين فربما يكون من اجتهادهم لا من نقلهم عن الصحابة ﷺ؛ إذ لو كان نقلًا عنهم لما وسعهم إلا ذكر الصحابي الذي نقلوا عنه. فهذا وذاك هو السبيل الأمثل لمعرفة المكيّ والمدنيّ من السور.

---

(١) في الإتقان نقلاً عن كتاب الحلية بالسند.

الطريق الثاني: وهو القياس والاجتهاد:

تقدم أنه لم يرد عن الرسول ﷺ أي قول في مكيّة بعض السور أو مدنيّتها؛ وإنما يرجع ذلك لحفظ الصحابة والتابعين وتابعيهم، قال الزركشي: غير أنه لم يكن من النبي ﷺ في ذلك قول، ولا ورد عنه أنه قال: اعلموا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا وفصله لهم؛ ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر. وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة[1].

وإذا كان كذلك ساغ أن يختلف في بعض القرآن هل هو مكيّ أو مدنيّ؟ وأن يعملوا في القول بذلك ضربا من الرأى والاجتهاد[2].

وهذا الطريق يعتمد على معرفة الخصائص الموضوعية، والسمات الأسلوبية والبيانية، والضوابط الغالبة لكل من السور والآيات المكيّة والمدنيّة، كما سبق من قول ابن مسعود رضي الله عنه: ‹إن كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهي مكيّة›، وغير ذلك من السمات العامة والضوابط، وتلك الضوابط والسمات مطردة حينًا، أو مبنية على الغالب كثيرًا، وقد يستأنس بها العلماء للترجيح حينما يصعب التعيين.

(١) البرهان: صـ١٩١.

(٢) الانتصار للقاضي أبي بكر.

المطلب السادس

من أسباب الاختلاف في تعيين المكيّ والمدنيّ

تعددت الأسباب التي أدت إلى اختلاف أهل العلم في تعيين المكيّ والمدنيّ، ويمكن حصرها فيما يلي:

أولًا: عدم ورود نص قاطع ـ بل ولم يُنقل ـ عن رسول الله ﷺ في تعيين المكيّ والمدنيّ لا في حديث صحيح ولا ضعيف أنه تكلم في هذا. وقد أشار ابن الباقلانيّ[1] إلى ذلك بقوله: وإنما عدل ﷺ عن ذلك؛ لأنه مما لم يؤمر به، ولم يجعل الله ﷻ علم ذلك من فرائض الأمة...[2].

ثانيًا: الاختلاف في تحديد مصطلح المكيّ والمدنيّ. كما سبق معنا أن هناك ثلاثة اصطلاحات كل واحد منها بُني على اعتبار يختلف عن الآخر.

ثالثًا: ما قد يظنه البعض من قطعية بعض ضوابط وخصائص المكيّ والمدنيّ، والصحيح أن تلك الضوابط والخصائص مبناهما على الغالبية، ولا تعني القطع بمقتضاهما على مكان نزول السورة، بل طلبًا للاستئناس بما غلب فيها منهما.

رابعًا: ما ورد مما يشبه المكيّ في السور المدنيّة، ومقابله: أعني ما يشبه المدنيّ في السور المكيّة: فقد تناول العلماء بعض ما كان في السور المدنيّة من آيات جاء أسلوبها في خصائصه وطابعه العام على نمط السور المكيّة، وما كان في السور المكيّة من آيات جاء أسلوبها في خصائصه وطابعه العام على نمط السور المدنيّة، وهو —وإن كان قليلًا– إلا أنه كان له أثر في الاختلاف.

---

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، البصري، البغدادي، المشهور بابن الباقلاني، إليه انتهت رئاسة المالكية في عصره، له تصانيف كثيرة منها الانتصار لنقل القرآن(ت٤٠٢هـ).لترجمته: سير الأعلام: ج١٧ص١٩٠، النجوم الزاهرة: ج٤ص٢٣٤.

(٢) الإتقان: ج١ص٣٨.

المطلب السابع

ضوابط السور المكيّة والمدنيّة
وأبرز خصائص وأساليب كل منهما

ينبغي النظر في خصائص كل من القرآن المكيّ والمدنيّ؛ فلكل منهما سمات وخصائص تميزه، كما يلي:

أولًا: ضوابط السور المكيّة

ذكر أهل العلم الكثير من الضوابط، والسمات للسور المكيّة والمدنيّة، وهذه معظمها:

أولًا: كل سورة فيها لفظ ﴿كَلَّا﴾ فهي مكيّة، وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثًا وثلاثين مرة، في خمس عشرة سورة، كلها في النصف الأخير من القرآن؛ وتكررت هكذا على وجه التهديد والتعنيف للكفار والإنكار عليهم. قال عبدالعزيز الدّيريني:

وَمَا نَزَلَتْ (كَلَّا) بِيَثْرِبَ فَاعْلَمَنْ... وَلَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ فِي نِصْفِهِ الْأَعْلَى

ثانيًا: كل سورة وردت فيها عبارة ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾، وهي صيغة استفهامية تفيد التهويل، والتفخيم لما يذكر بعدها.

ثالثًا: كل سورة مفتتحة بحروف التهجي المقطعة فهي مكيّة عدا: البقرة، وآل عمران، والسور المفتتحة بالحروف المقطعة: تسع وعشرون سورة.

رابعًا: كل سورة مفتتحة بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، وهن خمس سور: الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، وفاطر. وكلها مكيّة[1].

خامسًا: كل سورة فيها سجدة فهي مكيّة. ذكره السيوطي[2].

سادسًا: كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾فقط، وليس فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهي مكيّة مثل: سورة يونس وفاطر، أما إذا اجتمعت في السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، أو انفردت فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهي مدنيّة[3].

سابعًا: كل سورة ذكر فيها لفظ ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ بصيغة النداء.

ثامنًا: كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة، سوى البقرة وآل عمران.

تاسعًا: كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكيّة، سوى البقرة.

عاشرًا: السور المختتمة بـ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وهما سورتان: الصافات، والزمر.

---

(١) بصائر ذوي التمييز: ج١ص٢٦٢، وكذلك يستثنى سورة الرعد كما سيأتي.

(٢) الإتقان: ج١ص٦٩ نقلاً عن الكامل للهذلي.

(٣) سبق من كلام ابن مسعود ﷺ.

أبرز خصائص وأساليب السور والآيات المكيّة

ومن أبرز خصائص وأساليب السور والآيات المكيّة ما يلي:

١) معالجة القضايا العقدية، وذلك بدعوة الإنسان إلى الإيمان بالله، والدعوة إلى التوحيد، وبيان أصول العقيدة، وصرف أنواع العبادة لله وحده، وهدم الشرك والوثنية، وعبادة الأصنام ودحض معتقدات الجاهلية، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية، وإفحامهم بالبراهين الدافعة، والأدلة القاطعة؛ لبيان زيف معتقداتهم في آلهتهم، وأنها لا تنفع ولا تضر.

٢) حديث القرآن عن بديع خلق الله لهذا الكون، وعظيم قدرته، ولَفْتِ نظر الإنسان لآيات الله في الأنفس والآفاق، والدعوة إلى الاستفادة من ذلك كله، والاستدلال به على كمال القدرة، ووحدانية الخالق، وتفرده ﷻ باستحقاقه للعبادة وحده دون شريك.

٣) الحديث عن قصص الأنبياء السابقين وأممهم تعريفًا بهم، وتكريمًا لمؤمنهم، وتحذيرًا لمشركي العرب من مصائر المكذبين قبلهم، والأمم السابقة، وزجرًا للكفار، وتثبيتًا لرسول الله والمؤمنين، وبيانًا لوحدة دعوة الرسل جميعًا عليهم السلام؛ فليس كفارهم خيرًا من أولئكم؛ فقد جاءوا كلهم بالتوحيد الخالص، وثوابتَ واحدة هي: الإيمان بالله، وملائكته، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر.

٤) الحديث عن أصول التشريعات العامة دون تفصيلاتها، وكذا أصول الآداب والفضائل المتفق عليها، أعني: الأسس العامة للتشريع والأخلاق: من صبر، وصدق، وبر، وصلة رحم، وعفو، وعدل، وإحسان، وفضح جرائم المشركين وما كانوا عليه من سوء العادات: كوأد البنات، وسفك الدماء، وأكل أموال الناس بالباطل، ونهي عن القتل والظلم، مما نزلت به الشرائع السماوية واتفق عليه أجناس الناس. كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[1]، والمحافظة على الضروريات الخمس أو الكليات الخمس: الدين، والنفس، والمال، والعقل، والنسب.

٥) تتميز بالقصر في أغلب السور، والإيجاز في الآيات، أعني: كثرة الفواصل، مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخ الآذان ويصعق القلوب؛ مع تأكيد المعنى بكثرة القسم في معظم قصار المفصل. ويدل على هذا أن معظم النصف الأخير من القرآن مكيّ، وواضح فيه هذا الوصف لاسيما جزء ‹النبأ› منه؛ إذ هو سبع وثلاثون سورة، معظمها مكيّ.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

ثانيًا: ضوابط السور المدنيّة

من ضوابط السور المدنيّة ما يلي:

أولًا: كل سورة فيها فريضة أو حد، فعن هشام بن عروة عن أبيه، قال: ‹..وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة›.

ثانيًا: كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنيّة، عدا سورة العنكبوت؛ فإنها مكيّة إلا عشر آيات من أولها فهي مدنيّة، وهي التي ورد فيها ذكر المنافقين.

ثالثًا: كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فقط؛ أي وليس فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهي مدنيّة[(١)].

رابعًا: كل سورة فيها ذكر الجهاد والحث عليه، وبيان أحكامه، فهي مدنيّة حتى سورة الحج عند من يرى أنها مكيّة فآيات الجهاد فيها مدنيّة، ويطرد هذا الضابط حينما يكون الجهاد مقترنًا بصيغة ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٢)].

خامسًا: كل سورة فيها مجادلة لأهل الكتاب، فهي مدنيّة[(٣)].

سادسًا: كل سورة ورد فيها اسم ﴿عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾، أو ﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ بهذه الصيغة مصرحًا باسمه، ومنسوبًا إلى أمه، أو مضافًا إلى ذلك وصفه بالمسيح فهي مدنيّة. وذلك رد واضح لضلال النصارى في تأليه عيسى بن مريم عليه السلام. أما ذكره باسمه ‹عِيسَى› فقط؛ فقد ورد تسع مرات في المدنيّ، وثلاثًا في المكيّ[(٤)].

سابعًا: كل سورة ذكر فيها لفظ ‹اليهود› أو ‹النصارى› بهذه الصيغة معرفًا، فهي مدنيّة[(٥)].

ثامنًا: كل سورة ورد فيها أحد الألفاظ التالية فهو مدنيّ:

١ ـ كل سورة ذُكر فيها ‹الربا› بالتعريف فهي مدنيّة[(٦)].

٢ ـ كل سورة ذُكر فيها ‹الزنى› بصيَغه المختلفة، فهي مدنيّة[(٧)].

٣ ـ كل سورة ذُكر فيها النكاح فهي مدنيّة، عدا قوله ﷻ في سورة القصص: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾[(٨)]، وكذلك كل سورة ذكر فيها الطلاق فهي مدنيّة[(٩)].

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي: ج١ص١٦١.

(٢) مقدمة في خصائص الكتاب المكيّ والمدنيّ: ص٢٨٤.

(٣) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ص٦٤.

(٤) مقدمة في خصائص الخطاب القرآنيّ: ص٣٠٥.

(٥) المرجع السابق: ص٣٠٢، والمعجم المفهرس: ص٧٠٤.

(٦) المرجع السابق: ص٣٠٢.

(٧) المعجم المفهرس: ص٣٠٠.

(٨) سورة القصص، الآية: ٢٧.

(٩) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ج٢ص٢٤٤، ج٢ص٣٥، والمعجم المفهرس: ص٧١٨، لفظ(نكح)، ص٤٢٧، لفظ(طلق).

أبرز خصائص وأساليب السور والآيات المدنيّة

ومن أبرز خصائص وأساليب السور والآيات المدنيّة ما يلي:

١. طول أغلب السور المدنيّة وآياتها، وذلك مراعاة لموضوعات الخطاب، وحاجة المخاطبين إلى التفصيلات، مثل آية الدين، أو آية الرضاع، أو آيات الصيام، أو الحج، وغير ذلك في سورة البقرة وغيرها[(١)]. والبلاغة هي: مراعاة المقام إيجازًا، أو تفصيلًا وإطنابًا.

٢. سهولة ألفاظها، وخُلُوّها من الغريب اللغوي في الغالب.

٣. ذكر القضايا العقدية إجمالًا، تذكيرًا بها وتأكيدًا عليها، لعظيم أثرها في امتثال العمل بالتفصيلات التشريعية، التي تتصف بها المرحلة المدنيّة.

٤. بيان قواعد التشريع الخاصة بالجهاد، وحكمة تشريعه، وذكر الأحكام المتعلقة بالحروب والغزوات، والمعاهدات والصلح، والغنائم والفيء والأسارى.

٥. الاختصاص بالنداء الإيمانيّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾، وكذلك بـ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ و﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[(٢)].

٦. دحر النفاق، وفضح المنافقين في مواقفهم وتصرفاتهم، وبيان أصنافهم، وذكر أوصافهم النفسية والجسمية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[(٣)]، وذلك لأن النفاق لم يوجد إلا في المرحلة المدنيّة، حين صار للمسلمين دولة، وقوة وقوة وهيبة.

٧. جدال أهل الكتاب وإقامة الحجة عليهم، وبيان كتمهم لما عندهم من العلم وتحريفهم لكتبهم، وبيان كذبهم وافترائهم على الله، وادعائهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه، بأسلوب تهكمي يفضح نواياهم الخبيثة ومكرهم الدنيء.

٨. العناية الموسعة بالأحكام والآداب والتوجيهات المنظمة لجميع جوانب الحياة المختلفة، عبادية كالصوم والحج والزكاة، وأسرية من زواج وطلاق وميراث، وما يتصل بالآداب الفردية والجماعية، وأنواع المعاملات وغيرها.

وأقرب عبارة توجز موضوعات المكيّ والمدنيّ: أن موضوعات المكيّ أغلبها في العقيدة، والمدنيّ غالبها في الشريعة[(٤)].

---

(١) المدخل لدراسة القرآن محمد بن محمد أبوشهبة: صـ٢٣٢، علوم القرآن عدنان زرزور: صـ١٤٤.

(٢) مقدمة في خصائص الخطاب القرآنيّ: صـ٧٠.

(٣) سورة المنافقون، الآية: ٤.

(٤) للتوسع فيما سبق من خصائص وأساليب السور والآيات المدنيّة ينظر: مقدمة في خصائص الخطاب القرآنيّ: صـ٧٠، المدخل لدراسة القرآن محمد أبوشهبة: صـ٢٣١، علوم القرآن عدنان زرزور: صـ١٤١.

الفصل الثاني
الروايات الواردة في بيان المكيّ والمدنيّ

الفصل الثاني
ما ورد في بيان المكيّ والمدنيّ

جاءت روايات في بيان المكيّ والمدنيّ جميعه؛ ولكن معظمها عند النظر لا يسلم من علة؛ أوردها ها هنا، وأبين ما فيها، والله المستعان.

الرواية الأولى

روى ابن سعد في (الطبقات) قال:[1] عن أبي سلمة الحضرمي قال: سمعت ابنَ عباسٍ يقول: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك؛ وكنت لا آتي أحدًا منهم إلا سر بإتياني، لقربي من رسول الله ﷺ فجعلت أسأل أبيّ بنَ كعبٍ يومًا -وكان من الراسخين في العلم- عما نزل من القرآن بالمدينة، فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائرها بمكة[2].

أبوسلمة الحضرمي: لم أقف له على ترجمة؛ فالأثر ضعيف جدًّا.

الرواية الثانية:

ذكرها أبوجعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)[3] فبدأ ذكر الرواية عند سورة الأنعام؛ قال[4]: عن عمرو بن العلاء سألت مجاهدًا عن تلخيص آي القرآن المدنيّ من المكيّ؛ فقال: سألت ابن عباس عن ذلك، فقال: سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة، فهي مكيّة إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، فهي مدنيّة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ..﴾[5] إلى تمام الآيات الثلاث.

قال أبوجعفر: وإذا كانت سورة الأنعام مكيّة لم يصح قول من قال: معنى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ..﴾[6] للزكاة المفروضة؛ لأن الزكاة إنما فرضت بالمدينة، وهذا يشرح في موضعه، وإذا كانت السورة مكيّة فلا يكاد يكون فيها آية ناسخة؛ وما تقدم من السور فهن مدنيّات،

---

(١) وإسناده: أخبرنا محمد بن عمر: حدثني قدامة بن موسى..إلخ، ومحمد بن عمر: هو الواقدي الإخباري: متروك؛ وقدامة بن موسى: ثقة، كما في تقريب التهذيب: ج١ص٤٥٤، وأبوسلمة الحضرمي: لم أقف له على ترجمة؛ فالأثر ضعيف جدّاً.

(٢) الطبقات الكبرى: ج٢ص٢٨٣ - الكتب العلمية–بيروت؛ وقد ذكره السيوطي في الإتقان: ج١ص٣٨، مختصراً.

(٣) في(الناسخ والمنسوخ) مقطعة بحسب حديثه عن السور التي فيها ناسخ أو منسوخ.

(٤) وإسناده: حدثني يموت بن المزرع، قال: حدثنا أبوحاتم سهل بن محمد السجستاني، قال: حدثنا أبوعبيدة معمر بن المثنى التيمي، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول:...إلخ.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٤١.

أعني: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة. حدثني يموت بذلك الإسناد بعينه[1]، قال:

حدثنا يموت بن المزرع، فساق نفس الإسناد:

- عن ابن عباس، قال: وسورة الأعراف نزلت بمكة فهي مكيّة[2].

- عن ابن عباس، قال: ونزلت سورة الأنفال بالمدينة فهي مدنيّة[3].. ولم يذكر الرواية عند سورة براءة(التوبة)، وذكر روايات أخر بعد أن قال: لا أعلم خلافًا أنها من آخر ما نزل بالمدينة؛ ولذلك قلَّ المنسوخ فيها[4].

- عن ابن عباس قال: نزلت سورة يونس بمكة؛ فهي مكيّة[5].

- عن ابن عباس قال: نزلت سورة هود بمكة؛ فهي مكيّة[6].

- عن ابن عباس قال: نزلت سورة يوسف بمكة؛ فهي مكيّة[7].

- عن ابن عباس قال: سورة الرعد نزلت بمكة؛ فهي مكيّة[8].

- عن ابن عباس قال: سورة إبراهيم نزلت بمكة؛ فهي مكيّة، سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة، وهما قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا..﴾[9] إلى آخر الآيتين؛ نزلتا في قتلى بدر من من المشركين[10].

- عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحجر بمكة؛ فهي مكيّة[11].

- عن ابن عباس قال: وسورة النحل نزلت بمكة؛ فهي مكيّة، سوى ثلاث آيات من آخرها؛ فإنهن نزلن بين مكة والمدينة، في منصرف رسول الله ﷺ من أحد، وذلك أنه قتل

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس: صـ٤١٥، ٤١٦.
(٢) المرجع السابق: صـ٤٤٥.
(٣) المرجع السابق: صـ٤٥١.
(٤) المرجع السابق: صـ٤٧٧.
(٥) المرجع السابق: صـ٥٢٩.
(٦) المرجع السابق: صـ٥٣١.
(٧) المرجع السابق: صـ٥٣٣.
(٨) المرجع السابق: صـ٥٣٥.
(٩) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.
(١٠) الناسخ والمنسوخ: صـ٥٣٧.
(١١) المرجع السابق: صـ٥٣٩.

حمزة بن عبدالمطلب ومثل به المشركون، فقال رسول الله ﷺ: "لَئِنْ أَظْفَرَنِيَ اللَّهُ بِهِمْ، لَأُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ مِنْهُمْ"، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: والله يا رسول الله، لئن أظفرنا الله بهم، لنمثلن بهم تمثيلاً لم يمثل به أحد من العرب؛ فأنزل الله ﷻ بين مكة والمدينة ثلاث آيات، وهن: قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ..﴾[1]؛ وما نزل بين مكة والمدينة فهو فهو مدنيّ"[2].

- عن ابن عباس قال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة؛ فهي مكيّة[3].

- قال أبوجعفر: حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنهن(سورة الكهف، ومريم، وطه، والأنبياء عليهم السلام) نزلن بمكة[4]، وقال بنفس الإسناد:

- عن ابن عباس قال: وسورة الحج نزلت بمكة، سوى ثلاث آيات منها؛ فإنهن نزلن بالمدينة في ستة نفر من قريش، ثلاثة منهم مؤمنون، وثلاثة كافرون، فأما المؤمنون فهم: عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، دعاهم للبراز: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة؛ فأنزل الله ﷻ ثلاث آيات مدنيّات، وهن: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ..﴾[5].. إلى تمام الآيات الثلاث[6].

- عن ابن عباس قال: وسورة المؤمنون نزلت بمكة؛ فهي مكيّة[7].

- عن ابن عباس قال: وسورة النور نزلت بالمدينة؛ فهي مدنيّة[8].

- عن ابن عباس قال: وسورة الفرقان نزلت بمكة؛ فهي مكيّة[9].

- عن ابن عباس قال: وسورة الشعراء نزلت بمكة؛ فهي مكيّة؛ سوى خمس آيات من آخرها، نزلن بالمدينة وفي ثلاثة نفر من الأنصار، وهم شعراء رسول الله ﷺ: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة؛ وهو قوله جل وعز: ﷺ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٦.
(٢) الناسخ والمنسوخ: ص٥٤١
(٣) المرجع السابق: ص٥٤٥.
(٤) المرجع السابق: ص٥٥٥.
(٥) سورة الحج، الآية: ١٩.
(٦) الناسخ والمنسوخ: ص٥٦١.
(٧) المرجع السابق: ص٥٧٩.
(٨) المرجع السابق: ص٥٨١.
(٩) المرجع السابق: ص٦٠٣.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ..﴾[1]، استثنى هؤلاء الثلاثة من جملة الشعراء؛ إلى آخر السورة[2].

- عن ابن عباس أنهن ‹سورة: النمل، والقصص، والعنكبوت، والروم› نزلن بمكة[3].

- عن ابن عباس قال: سورة لقمان نزلت بمكة؛ فهي مكيّة؛ سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة؛ وذلك أنه لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، أتته أحبار اليهود، فقالوا: يا محمد، بلغنا أنك تقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4]، أفعنيتنا أم عنيت غيرَنا؟ فقال رسول الله ﷺ: "عَنَيْتُ الجميع"، فقالت له اليهود: يا محمد، أو ما تعلم أن الله ﷻ أنزل التوراة على موسى ﷺ، وَخَلَّفَهَا مُوسَى ﷺ فينا ومعنا؟ فقال النّبيُّ ﷺ لليهود: "التَّوْرَاةُ وَمَا فِيهَا مِنْ الأَنْبَاء قَلِيلٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ ﷻ"؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَ آيَاتٍ، وَهُنَّ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ..﴾[5]..إلى تمام الثلاث الآيات[6].

- قال: وسورة ‹الم السجدة› نزلت بمكة؛ فهي مكيّة؛ سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة، في رجلين من قريش، شجر بينهما كلام، فقال أحدهما للآخر: أنا أذرب منك لسانًا، وأحد منك سنانًا، وأرد للكتيبة؛ فقال له الآخر: اسكت، فإنك فاسق؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾[7].. إلى تمام الثلاث الآيات[8].

- عن ابن عباس قال: وَسورة الْأَحْزَابِ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ، فَهِيَ مدنيّةٌ[9].

- وعنه عن ابن عباس أَنَّهُنَّ‹سورة سَبَأٍ، وفَاطِرٍ، وَيس، وَالصَّافَّاتِ› نَزَلْنَ بِمَكَّةَ[10].

- وعنه عن ابن عباس أَنَّهُمَا‹سورة: ص، وَالزُّمَر› نَزَلَتَا بِمَكَّةَ، سِوَى ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْهَا نَزَلْنَ بِالْمَدِينَةِ، فِي وَحْشِيٍّ قَاتِلِ حَمْزَةَ ﷺ؛ فَإِنَّهُ أَسْلَمَ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَكَانَ يَثْقُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النَّظَرُ إِلَيْهِ، حَتَّى سَاءَ ظَنُّ وَحْشِيٍّ، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ﷻ لَمْ يَقْبَلْ إِسْلَامَهُ؛ فَأَنْزَلَ

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٥.
(٢) الناسخ والمنسوخ: صـ٦٠٧.
(٣) المرجع السابق: صـ٦١١.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٥) سورة لقمان، الآية: ٢٧.
(٦) الناسخ والمنسوخ: صـ٦١٩، ٦٢٠.
(٧) سورة السجدة، الآية: ١٨.
(٨) الناسخ والمنسوخ: صـ٦٢٢.
(٩) المرجع السابق: صـ٦٢٥.
(١٠) المرجع السابق: صـ٦٣٧.

اللَّهُ ﷻ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَ آيَاتٍ، وَهُنَّ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿قُلْ يَعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ..﴾[1] .. إلى تمام الثلاث الآيات[2].

- وعنه عن ابن عباس أَنَّهُنَّ(الْحَوَامِيمُ السَّبْعُ) نَزَلْنَ بِمَكَّةَ[3].

- عن ابن عباس قال: سورة مُحَمَّدٍ ﷺ مدنيّةٌ[4].

- عن ابن عباس أَنَّهُمَا(سورة الْفَتْحِ، وَالْحُجُرَاتِ) نَزَلَتَا بِالْمَدِينَةِ[5].

- عن ابن عباس أَنَّهُنَّ(سورة ق، وَالذَّرَايَاتِ، وَالطُّورِ، وَالنَّجْمِ، وَالْقَمَرِ، وَالرَّحْمَنِ، وَالْوَاقِعَةِ) نَزَلْنَ بِمَكَّةَ[6].

- عن ابن عباس أَنَّهُمَا(سورة الْحَدِيدِ، وَالْمُجَادَلَةِ) نَزَلَتَا بِالْمَدِينَةِ[7].

- عن ابن عباس أَنَّهَا(سورة الْحَشْرِ) مدنيّةٌ[8].

- عن ابن عباس أَنَّهَا(سورة الْمُمْتَحَنَةِ) نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ[9].

- عن ابن عباس أن سورة الصف نزلت بمكة، وأن سورة الجمعة والمنافقين نزلتا بالمدينة، وأن سورة التغابن نزلت بمكة، إلا آيات من آخرها نزلن بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي، شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ..﴾[10] إلى آخر السورة؛ وأن سورة الطلاق، والتحريم، مدنيّتان[11].

- عن ابن عباس أَنَّهُنَّ(سورة: الْمُلْكِ، و﴿نُونَ﴾، وَالْحَاقَّةِ، و﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، ونُوحٍ، وَالْجِنِّ)

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٢) الناسخ والمنسوخ: صـ٦٤٣.
(٣) المرجع السابق: صـ٦٤٩.
(٤) المرجع السابق: صـ٦٦٧.
(٥) المرجع السابق: صـ٦٧٥.
(٦) المرجع السابق: صـ٦٧٩، ٦٨٠.
(٧) المرجع السابق: صـ٦٩٩.
(٨) المرجع السابق: صـ٧٠٣.
(٩) المرجع السابق: صـ٧١١.
(١٠) سورة التغابن، الآية: ١٤.
(١١) الناسخ والمنسوخ: صـ٧٤٥، ٧٤٦.

نَزَلْنَ بِمَكَّةَ فَهُنَّ مكيّاتٌ[1].

- عن ابن عباس أَنَّهَا(سورة الْمُزَّمِّلِ) نَزَلَتْ بِمَكَّةَ فَهِيَ مكيّةٌ إِلَّا آيَتَيْنِ مِنْهَا؛ فإنهما نَزَلَتَا بِالْمَدِينَةِ وَهُمَا قَوْلُهُ ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ..﴾[2] إِلَى آخِرِهَا[3]؛ [كذا قال ولا أعلم في عدها إلا أنها آية واحدة].

- عن ابن عباس: أَنَّهُنَّ(سورة الْمُدَّثِّرِ إِلَى آخِرِ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ..﴾) نَزَلْنَ بِمَكَّةَ[4].

- عن ابن عباس: أن سورة القدر، ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ مدنيّتَانِ؛ وَأَنَّ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ إِلَى آخِرِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ مكيّةٌ؛ وَأَنَّ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ مدنيّةٌ[5].

وقد روى ابن حزم[6] هذه الرواية من طريق النحاس؛ عن أبي عمرو بن العلاء قال: سألت مجاهدًا عن تلخيص آي القرآن المدنيّ من المكيّ؟ فقال: سألت ابن عباس عن ذلك؟ فقال: سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة، إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ..﴾[7] إلَى تَمَامِ الثَّلَاثِ الْآيَاتِ[8]؛ وسكت عنها ابن حزم؛ حزم؛ دليل على أنه احتج بها.

وأما عن الإسناد، فهو جيد كما قال السيوطيّ رحمه الله؛ كما يتضح من دراسة إسناده بالحاشية[9].

---

(١) المرجع السابق: صـ٧٤٩.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٣) الناسخ والمنسوخ: صـ٧٥١.

(٤) المرجع السابق: صـ٧٥٧.

(٥) المرجع السابق: صـ٧٧٥؛ ونقل هذه الرواية السيوطي في (الإتقان): ج١صـ٣٩، ٤٠، جامعاً لها في نسق واحد، ولكن نقله نقله بتصرف؛ ثم قال: هكذا أخرجه بطوله، وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، من علماء العربية المشهورين.ا.هـ.

(٦) في(المحلّى) قال: نا أبوسعيد الفتى: نا محمد بن علي المقري: نا أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: حدثني يموت بن المزرع: المزرع: نا أبوحاتم سهل بن محمد السجستاني: نا أبوعبيدة معمر بن المثنى: نا يونس بن حبيب.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٨) المحلى بالآثار: ج٦صـ٥٦، ٥٧.

(٩) دراسة الإسناد:

يَمُوتُ بْنُ الْمُزَرِّعِ هو: أبوبكر يموت بن الْمُزَرِّع بن يموت بن موسى بن حكيم العبدي الأخباري، ابن أخت الجاحظ؛ عداده في الأدباء الإخباريين (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي: ج١٣صـ١٧٢؛ و(تاريخ الإسلام) للذهبيّ: ج٢٣صـ١٥٠، و(البداية والنهاية) لابن كثير: ج١١صـ١٤٤، و(تاريخ بغداد) للبغدادي، ت: بشار: ج١٦صـ٥٢٣، و(تاريخ دمشق) لابن عساكر: ج٧٤صـ٢٠٥، (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) للأنباري: صـ١٧٩، ١٨٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ج١٤صـ٢٤٧، ٢٤٨.]؛ وقال الذهبيّ[في سير أعلام النبلاء.]: وَمَا أَعْلَمُ بِهِ بَأْساً.

وأبوحَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السِّجِسْتَانِيُّ؛ قال الحافظ في(التقريب): النحويّ، المقرئ، البصريّ: صدوق، فيه دعابة[تقريب التهذيب: صـ٢٥٨.].

الرواية الثالثة:

قال البيهقيّ في ‹دلائل النبوة›:[1] عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا: أنزل الله من القرآن بمكة: ﴿اقرأ باسم ربك﴾، و﴿ن﴾، والمزمل، والمدثر، و﴿تبت يدا أبي لهب﴾، و﴿إذا الشمس كورت﴾، و﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾، ﴿والليل إذا يغشى﴾، والفجر، والضحى، و﴿ألم نشرح﴾، والعصر، والعاديات، والكوثر، و﴿ألهاكم﴾، والتكاثر، و﴿أرأيت﴾، و﴿قل ياأيها الكافرون﴾، وأصحاب الفيل، والفلق، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾، و﴿قل هو الله أحد﴾، والنجم، وعبس، و﴿إنا أنزلناه﴾، و﴿الشمس وضحاها﴾، و﴿السماء ذات البروج﴾، و﴿التين والزيتون﴾، و﴿لإيلاف قريش﴾، والقارعة، و﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾، والهمزة، والمرسلات، و‹ق›، و﴿لا أقسم بهذا البلد﴾، و﴿السماء والطارق﴾، و﴿اقتربت الساعة﴾، و‹ص›، والجن، ويس، والفرقان، والملائكة، وطه، والواقعة، و﴿طسم﴾، و﴿طس﴾، و﴿طسم﴾، وبني إسرائيل، والتاسعة؛ وهود، ويوسف، و﴿أصحاب الحجر﴾، والأنعام، والصافات، ولقمان، وسبأ، والزمر، و﴿حم﴾ المؤمن، و﴿حم﴾ الدخان، و﴿حم﴾ السجدة، و﴿حم عسق﴾، و﴿حم﴾ الزخرف، والجاثية، والأحقاف، والداريات، والغاشية، و﴿أصحاب الكهف﴾، والنحل، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء، والمؤمنون، والم السجدة، والطور، وتبارك، والحاقة، وسأل، وعم يتساءلون، والنازعات، و﴿إذا السماء انشقت﴾، و﴿إذا السماء انفطرت﴾، والروم، والعنكبوت.

وما نزل بالمدينة: ﴿ويل للمطففين﴾، والبقرة، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والممتحنة، والنساء، و﴿إذا زلزلت﴾، والحديد، ومحمد، والرعد، والرحمن، و﴿هل أتى على الإنسان﴾، والطلاق، و﴿لم يكن﴾، والحشر، و﴿إذا جاء نصر الله﴾، والنور، والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، و﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾، والصف، والجمعة، والتغابن، والفتح، وبراءة.

وأبوعُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى: التيميّ مولاهم، البصريّ، النحويّ، اللغويّ: صدوق، أخباري؛ وقد رمي برأي الخوارج[تقريب التهذيب: ص٥٤١.].

ويُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ: أبوعَبْدِ الرَّحْمَنِ، الضبيّ مولاهم، البصريّ؛ إِمَامُ أهل النَّحْوِ؛ ذكره البخاريّ في(التاريخ الكبير)، وابن أبي حاتم في(الجرح والتعديل)؛ ومسلم في(الكنى والأسماء)؛ ولم يذكروا فيه جرحاً؛ وذكره ابن حبان في(الثقات)[التاريخ الكبير للبخاري: ج٨ص٤١٣؛ و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ج٩ص٢٣٧، و(الكنى والأسماء) للإمام مسلم: ج١ص٥٢٥، و(الثقات) لابن حبان: ج٩ص٢٩٠. وله ترجمة في سير أعلام النبلاء: ج ٧ص٢٣٩، و(تاريخ الإسلام) ت: بشار: ج٤ص١٠١٤، (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) ص٤٧، و(وفيات الأعيان) ابن خلكان: ج ٧ص٢٤٤.]..

وأبوعَمْرٍو بْنَ الْعَلاءِ: ابن عمار ابن العريان المازنيّ، النحويّ، القارئ: ثقة من علماء العربية[تقريب التهذيب: ص٦٦٠.].

(١) وإسناده: أنبأنا أبوعبد الله الحافظ: أخبرنا أبومحمد بن زياد العدل: حدثنا محمد بن إسحاق: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقيّ: حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعيّ: حدثنا علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه: حدثني يزيد النحويّ.

قال البيهقي: والتاسعة يريد بها: سورة يونس؛ قال: وقد سقط من هذه الرواية: الفاتحة، والأعراف و﴿كهيعص﴾، فيما نزل بمكة. ثم قال في الرواية التي بعدها عن هذه الرواية: مرسل صحيح.

وفي ذكر المطففين، والزلزلة، والرعد، والرحمن، والإنسان، والحج، والتغابن، في السور المدنيّة نظر، يأتي بيانه إن شاء الله ﷻ.

الرواية الرابعة

قال البيهقيّ رحمه الله:[1] عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: إن أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن: ﴿اقرأ باسم ربك..﴾ فذكر معنى هذا الحديث، وذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة؛ وقال: وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم[2].

الرواية الخامسة:

قال ابن الضريس في (فضائل القرآن):[3] عن ابن عباسٍ قال: أول ما نزل من القرآن بمكة، وما أنزل منه بالمدينة الأول فالأول؛ فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة، فكتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما يشاء، وكان أول ما أنزل من القرآن: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، ثم ﴿ن والقلم﴾، ثم ﴿يا أيها المزمل﴾، ثم ﴿يا أيها المدثر﴾، ثم الفاتحة، ثم ﴿تبت يدا أبي لهب﴾، ثم ﴿إذا الشمس كورت﴾، ثم ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾، ثم ﴿والليل إذا يغشى﴾، ثم ﴿والفجر وليال عشر﴾، ثم ﴿والضحى﴾، ثم ﴿ألم نشرح﴾، ثم والعصر، ثم ﴿والعاديات﴾، ثم ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾، ثم ﴿ألهاكم التكاثر﴾، ثم ﴿أرأيت الذي يكذب..﴾، ثم ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، ثم ﴿ألم تر كيف فعل ربك..﴾، ثم ﴿أعوذ برب الفلق﴾، ثم ﴿أعوذ برب الناس﴾، ثم ﴿قل هو الله أحد﴾، ثم ﴿والنجم إذا هوى﴾، ثم ﴿عبس وتولى﴾، ثم ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾، ثم ﴿والشمس وضحاها﴾، ثم ﴿والسماء ذات البروج﴾، ثم ﴿والتين والزيتون﴾، ثم ﴿لإيلاف قريش﴾، ثم القارعة، ثم ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾، ثم ﴿ويل لكل همزة﴾، ثم ﴿والمرسلات﴾، ثم ﴿ق والقرآن﴾، ثم ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾، ثم ﴿والسماء والطارق﴾، ثم ﴿اقتربت الساعة﴾، ثم ﴿ص والقرآن﴾، ثم الأعراف، ثم ﴿قل أوحي﴾، ثم ﴿يس والقرآن﴾، ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم ﴿طسم﴾ الشعراء، ثم ﴿طس﴾ النمل، ثم القصص، ثم بني إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ،

---

(١) وإسناده: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار: حدثنا محمد بن الفضل: حدثنا إسماعيل بن عبدالله بن زرارة الرقي: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالرحمن القرشيّ: حدثنا خصيف..إلخ.

(٢) دلائل النبوة للبيهقيّ: ج٧ص١٤٣، ١٤٤، ونقله السيوطي في الإتقان في علوم القرآن: ج١ص٤١، ٤٢.

(٣) وإسناده: أخبرنا أحمد قال: حدثنا محمد قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن أبي جعفر الرازي قال: قال عمر بن هارون: حدثنا عمر بن عطاء، عن أبيه..إلخ.

ثم الزمر، ثم ﴿حم﴾ المؤمن، ثم ﴿حم﴾ السجدة، ثم ﴿حم عسق﴾، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾، ثم الكهف، ثم النحل، ثم ﴿إنا أرسلنا نوحًا﴾، ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم ﴿تنزيل﴾ السجدة، ثم الطور، ثم تبارك الملك، ثم الحاقة، ثم ﴿سأل سائل﴾، ثم ﴿عم يتساءلون﴾، ثم النازعات، ثم ﴿إذا السماء انفطرت﴾، ثم ﴿إذا السماء انشقت﴾، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ﴿ويل للمطففين﴾. فهذا ما أنزل الله ﷻ بمكة، وهي ست وثمانون سورة.

ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم ﴿إذا زلزلت﴾، ثم الحديد، ثم سورة محمد، ثم الرعد، ثم سورة الرحمن، ثم ﴿هل أتى على الإنسان﴾، ثم ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم﴾، ثم ﴿لم يكن﴾، ثم الحشر، ثم ﴿إذا جاء نصر الله﴾، ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم ﴿لم تحرم﴾، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الحواريون، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم التوبة؛ فذلك ثمان وعشرون سورة؛ فجميع القرآن: مائة سورة وأربع عشرة سورة، وجميع آي القرآن: ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية، وجميع حروف القرآن: ثلاث مائة ألف حرف، وثلاثة وعشرون ألف حرف، وستمائة حرف، وواحد وسبعون حرفا[1].

ثم قال[2]: عن ابن عباس.. بنحوه، إلا أن ابن جريج، قال: والضحى مكيّ أو مدنيّ، ولم يذكر الحروف، ولا الآي[3].

وعطاء الخراساني: لم يسمع من ابن عباس[4]؛ ففيه انقطاع في السند، واضطراب في المتن.

وفي ذكر الرعد، والحج، والرحمن، والإنسان، والزلزلة، والتغابن في عداد المدنيّ نظر، كما سيأتي إن شاء الله.

وفي رواية ابن جريج: (والضحى مكيّ أو مدنيّ) نظر واضح؛ فسورة الضحى مكيّة باتفاق.

---

(١) فضائل القرآن لابن الضريس: صـ٣٣: ٣٥.

(٢) وإسناده: أخبرنا أحمد قال: حدثنا محمد قال: أخبرنا ابن أبي جعفر قال: قال عمرو: حدثني ابن جريج، عن عطاء الخرساني

(٣) فضائل القرآن لابن الضريس: صـ٣٥، ونقله السيوطي في الإتقان: ج١صـ٤٣، ٤٤.

(٤) العجاب في الأسباب لابن حجر: ج١صـ٢٠٨، ٢٠٩.

الرواية السادسة

قال أبوعبيد القاسم بن سلام في ﴿فضائل القرآن﴾[1]: عن عليّ بن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، و﴿الذين كفروا﴾[2]، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريون ﴿يريد الصف﴾، والتغابن، و﴿يا أيها النبي إذا طلقتم﴾، و﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾، والفجر، والليل، و﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾، و﴿لم يكن﴾، و﴿إذا زلزلت﴾، و﴿إذا جاء نصر الله﴾؛ وسائر ذلك بمكة[3].

قال ابن كثير في﴿فضائل القرآن﴾: هذا إسناد صحيح عن ابن أبى طلحة مشهور، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير؛ وقد ذكر في المدنيّ سورًا في كونها مدنيّة نظر؛ وفاته: الحجرات والمعوذات[4].

الرواية السابعة

قال القرطبيّ رحمه الله: قال أبوبكر بن الأنباريّ:[5] عن قتادة قال: نزل في المدينة من القرآن: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والرحمن، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، و﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ إلى رأس العشر، و﴿إذا زلزلت﴾، و﴿إذا جاء نصر الله﴾؛ وسائر القرآن نزل بمكة[6].

فذكر ستًا وعشرين سورة؛ وهذا إسناد صحيح إلى قتادة؛ وفي ذكر الرعد، والنحل، والحج، والرحمن، والتغابن، و﴿إذا زلزلت﴾، في عداد المدنيّ نظر.

قال السيوطي[7]: وقال أبوالحسن بن الحصار[8]: المدنيّ باتفاق عشرون سورة، والمختلف فيه فيه اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكيّ باتفاق؛ ثم نظم في ذلك أبياتًا فقال:

يَا سَائِلِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا... وَعَنْ ترتب مَا يُتْلَى مِنَ السُّوَرِ

---

(١) وإسناده: حدثنا عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح.

(٢) سورة محمد ﷺ.

(٣) فضائل القرآن، صـ٣٦٥؛ وقد نقله السيوطي في الإتقان: ج١صـ٤٣، ٤٤.

(٤) فضائل القرآن لابن كثير: صـ٣٩.

(٥) وإسناده: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي: حدثنا حجاج ابن منهال: حدثنا همام..إلخ.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ: ج١صـ٦١، ٦٢، ونقله السيوطي في الإتقان: ج١صـ٤٤.

(٧) الإتقان في علوم القرآن: ج١صـ٤٤.

(٨) في كِتَابِهِ: (النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ).

وَكَيْفَ جَاءَ بِهَا الْمُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍ... صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ
وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهَا قَبْلَ هِجْرَتِهِ... وَمَا تَأَخَّرَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ
لِيَعْلَمَ النَّسَخَ وَالتَّخْصِيصَ مُجْتَهِدٌ... يُؤَيِّدُ الْحُكْمَ بِالتَّارِيخِ وَالنَّظَرِ
تَعَارَضَ النَّقْلُ فِي أُمِّ الْكُتَّابِ وَقَدْ... تُؤُوِّلَتِ (الْحِجْرُ) تَنْبِيهًا لِمُعْتَبِرِ
أُمُّ الْقُرَانِ وَفِي أُمِّ الْقُرَى نَزَلَتْ... مَا كَانَ لِلْخَمْسِ قَبْلَ الْحَمْدِ مِنْ أَثَرِ
وَبَعْدَ هِجْرَةِ خَيْرِ النَّاسِ قَدْ نَزَلَتْ... عِشْرُونَ مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ فِي عَشَرِ
فَأَرْبَعٌ مِنْ طُوَالِ السَّبْعِ أَوَّلُهَا... وَخَامِسُ الْخَمْسِ فِي الْأَنْفَالِ ذِي الْعِبَرِ
وَتَوْبَةُ اللَّهِ إِنْ عُدَّتْ فَسَادِسَةٌ... وَسورة النُّورِ وَالْأَحْزَابِ ذِي الذِّكْرِ
وَسُورَةٌ لِنَبِيِّ اللَّهِ مَحْكَمَةٌ... وَالْفَتْحُ وَالْحُجُرَاتُ الْغُرُّ فِي غُرَرِ
ثُمَّ الْحَدِيدُ وَيَتْلُوهَا مُجَادَلَةٌ... وَالْحَشْرُ ثُمَّ امْتِحَانُ اللَّهِ لِلْبَشَرِ
وَسُورَةٌ فَضَحَ اللَّهُ النِّفَاقَ بِهَا... وَسورة الْجَمْعِ تِذْكَارٌ لِمُدَّكِرِ
وَلِلطَّلَاقِ وَلِلتَّحْرِيمِ حُكْمُهُمَا... وَالنَّصْرُ وَالْفَتْحُ تَنْبِيهًا عَلَى الْعُمُرِ
هَذَا الَّذِي اتَّفَقَتْ فِيهِ الرُّوَاةُ لَهُ... وَقَدْ تَعَارَضَتِ الْأَخْبَارُ فِي أُخَرِ
فَالرَّعْدُ مُخْتَلِفٌ فِيهَا مَتَى نَزَلَتْ... وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَالُوا الرَّعْدُ كَالْقَمَرِ
وَمِثْلُهَا سورة الرَّحْمَنِ شَاهِدُهَا... مِمَّا تَضَمَّنَ قَوْلَ الْجِنِّ فِي الْخَبَرِ
وَسُورَةُ اللحواريين قَدْ عُلِمَتْ... ثُمَّ التَّغَابُنُ وَالتَّطْفِيفُ ذُو النُّذُرِ
وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ قَدْ خُصَّتْ بِمِلَّتِنَا... وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا الزِّلْزَالُ فَاعْتَبِرِ
وَقُلْ هُوَ اللَّهُ مِنْ أَوْصَافِ خَالِقِنَا... وَعَوْذَتَانِ تَرُدُّ الْبَأْسَ بِالْقَدَرِ
وَذَا الَّذِي اخْتَلَفَتْ فِيهِ الرُّوَاةُ لَهُ... وَرُبَّمَا اسْتُثْنِيَتْ آيٌ مِنَ السُّوَرِ
وَمَا سِوَى ذَاكَ مكيّ تَنَزُّلُهُ... فَلَا تَكُنْ مِنْ خِلَافِ النَّاسِ فِي حَصَرِ
فَلَيْسَ كُلُّ خِلَافٍ جَاءَ مُعْتَبَرًا... إِلَّا خِلَافٌ لَهُ حَظٌّ مِنَ النَّظَرِ (١) .

وابن الحصار رحمه الله يريد بالسور العشرين المدينة بالاتفاق: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والجمعة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم، والنصر.

ويريد بالسور الاثنتي عشرة المختلف فيها: الفاتحة، والرعد، والرحمن، والصف، والتغابن، والمطففين، والقدر، و﴿لم يكن﴾، و﴿إذا زلزلت﴾، والإخلاص، والمعوذتين.

ويريد بالسور المكيّة باتفاق: ما عدا ذلك، وهى اثنتان وثمانون سورة.

ولعل هذا القول هو أقرب الأقوال؛ ولذا سنفصل القول في هذه الاثنتي عشرة سورة، وبالله التوفيق،،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ج١صـ٤٤، ٤٥.

الفصل الثالث

دراسة المختلف فيه من السور

هذا ما أثبت في المصحف الأميري، أنها مكيّة، وهكذا جاء في ملحقات[(١)] مصحف المدينة، ولا شك أن هذا هو الراجح، ولكن مع هذا ورد خلاف في زمن النزول؛ وقد حكى الخلاف فيها أكثر المفسرين[(٢)]، وهذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورة وأدلتها:

يمكن حصر الأقوال الواردة في تنزل سورة الفاتحة في أربعة أقوال:

١. أنها مكيّة.

٢. أنها مدنيّة.

٣. أن السورة تكرر نزولها مرة بمكة، وأخرى بالمدينة.

٤. أن النصف الأول من سورة الفاتحة نزل بمكة، ونصفها الأخير نزل بالمدينة.

القول الأول: القائلون بمكيّة سورة الفاتحة وأدلتهم:

ذهب جمهور المفسرين إلى أن الفاتحة مكيّة، وهو المروي عن عليّ، وابن عباس ﷺ وأبي ميسرة[(٣)]، وأبي العالية[(٤)]، والحسن البصري، وقتادة، وغيرهم رحمهم الله[(٥)].

واستدلوا على أنها مكيّة بما يلي:

---

(١) أعني فهارسه الملحقة به.

(٢) للوقوف على أقوال المفسرين في زمن نزول فاتحة الكتاب رجع إلى: بحر العلوم: ج١ص١٥، الكشف والبيان: ج١ص٨٩، الهداية إلى بلوغ النهاية: ج١ص٧٧، تفسير القرآن للسمعاني: ج١ص٣١، معالم التنزيل: ج١ص٧٠، النكت والعيون: ج١ص٤٥، الكشاف: ج١ص١، المحرر الوجيز: ج١ص٦٥، زاد المسير: ج١ص١٧، مفاتيح الغيب: ج١ص١٥٩، ١٦٠، الجامع لأحكام القرآن: ج١ص١١٥، التسهيل: ج١ص٦٣، البحر المحيط: ج١ص٢٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج١ص١٠١، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ص٥٩، روح المعاني: ج١ص٣٥، البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني: ص١٣٩، البرهان: ج١ص١٩٤، الإتقان: ج١ص٤٦ .

(٣) عمر بن شرحبيل الهمداني الكوفي. توفي في ولاية عبيد الله بن زياد. لترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٦ص١٠٦، حلية الأولياء: ج٤ص١٤١.

(٤) رفيع بن مهران الرياحي، الإمام المقرئ، والحافظ المفسر(ت١٩٣هـ) لترجمته: معرفة القراء الكبار: ج١ص٦٠، طبقات المفسرين للداوودي: ج١ص١٧٨.

(٥) الكشف والبيان للثعلبي: ج١ص١٩ق/ب، المحرر الوجيز: ج١ص٦١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج١ص٩، الدر المنثور: ج١ص١٠، روح المعاني: ج١ص٣٣.

الدليل الأول: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[1].

قال الجمهور: إن سورة الحجر مكيّة بإجماع[2]، وقد ورد تفسير السبع المثاني بالفاتحة مسندًا إلى النبي ﷺ عن أبي هريرة[3]، وأبيّ بن كعب[4]، وأبي سعيد الحارث بن نفيع بن المعلى[5] ﷺ، المعلى[5] ﷺ، ومن هنا فإن الآية دالة على تقديم نزول سورة الفاتحة على سورة الحجر.

قال الحافظ ابن حجر: يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أن الفاتحة مكيّة، وهو قول الجمهور خلافًا لمجاهد، ووجه الدلالة: أنه ﷻ امتن على رسوله ﷺ بها، وسورة الحجر مكيّة اتفاقًا، فدل على تقديم نزول الفاتحة عليها[6].

الدليل الثاني: ما أخرجه أبونعيم من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني إسحاق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال: لما أسلم فتيان بني سلمة، أسلمت امرأة عمرو بن الجموح وولده، فقال لامرأته: لا تَدَعِي أحدًا من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء، قالت: أفعل، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه، قال: فلعله صبأ، قالت: لا، ولكن كان مع القوم، فأرسل إليه، فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل، فقرأ عليه﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[7]، إلى قوله ﷻ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾[8]، ﴿٦﴾﴾[8]، قال: ما أحسن هذا وأجمله، وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه وأحسن من هذا، قال: فهل لك أن تبايعه، قد صنع ذلك عامة قومك[9].

وجه الدلالة: أن تعلم معاذ بن عمرو بن الجموح الفاتحة من النبي ﷺ قبل الهجرة، وقراءته على أبيه عقب بيعة العقبة الثانية هو دليل على مكيّة الفاتحة، ووقد ثبت في السيرة أن معاذ بن عمرو بن الجموح كان ممن شارك في بيعة العقبة الثانية، التي وقعت في العام الثاني

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٢) زاد المسير: ج٤ص٣٧٩، البحر المحيط: ج٦ص٤٩٣، البصائر: ج١ص٣٧٢، مصاعد النظر: ج٢ص٢٠٢، التحرير والتنوير: ج١٤ص٥.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم: ٤٧٠٤ كتاب التفسير، باب﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾ ، الآية: .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ج٥ص١١٤ برقم: ٩٣٣٤. والترمذي في سننه برقم: ٣٠٣٦ كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب.وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن خزيمة في صحيحه: ج١ص٢٥٢ برقم: ٥٠٠، والحاكم في المستدرك: ج١ص٥٥٧، وقال: صحيح على شرط مسلم و وافقه الذهبي، وصححه الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي في تحقيقه لصحيح ابن خزيمة. والشيخ الألباني في صحيح سن الترمذي برقم: ٢٣٠٧. وفي تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي: ج١ص٦٦٠ برقم: ٢١٤٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: ٤٤٧٤ كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب.وأخرجه أيضاً برقم: ٤٦٤٧ وبرقم: ٤٧٠٣.

(٦) الفتح: ج٨ص٩.

(٧) سورة الفاتحة، الآية: ٢.

(٨) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٩) دلائل النبوة لأبي نعيم: ج١ص٤١٣ برقم: ٢٢٨. وجود إسناده الشيخ محمد بن رزق الطرهوني. انظر: صحيح السيرة النبوية: ج١ص١٩، والأثر ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى: ج١ص٢٨٧.

عشر من البعثة[1].

الدليل الثالث: من المتفق عليه أن فرض الصلاة كان بمكة، ولم يُنقل أنه ﷺ صلى صلاة بغير فاتحة الكتاب، ولا أدل على ذلك من قوله ﷺ: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)[2].

القول الثاني: القائلون بمدنيّة سورة الفاتحة وأدلتهم:

رُويَ هذا القول عن أبي هريرة ﷺ، وعبد الله بن عبيد بن عمير[3]، وعطاء بن يسار، ومجاهد، وعطاء الخراساني، وابن شهاب الزهري، وغيرهم، رحمهم الله[4]، وهو اختيار السمرقندي من المفسرين[5].

واستدلوا بما يلي:

الدليل الأول: ما أخرجه ابن أبي شيبة فقال: حدثنا أبوالأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي هريرة قال: "نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة"[6].

وروى مقاتل نحوه عن مجاهد رحمه الله.

قال الحسين بن الفضل: لكل عالم هفوة، وهذه بادرة من مجاهد؛ لأنه تفرد بهذا القول؛ والعلماء على خلافه[7].

الدليل الثاني: ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده، عن ابن عباس ﷺ قال: "بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف فيهما إلا أوتيته"[8].

وجه الدلالة: أن الفاتحة نزلت حينما نزلت خواتيم سورة البقرة، وخواتيم سورة البقرة مدنيّة باتفاق.

الدليل الثالث: ما رواه مقاتل في تفسيره عن ابن عباس مرفوعًا إلى النبي ﷺ أنه قال: فاتحة الكتاب مدنيّة.

---

(١) سيرة ابن هشام: ج٢ص٤٨٣، البداية والنهاية: ج٣ص١٦٤.١٦٥.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ج٢ص٢٧٦ ح: ٧٥٦ ك. الأذان باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها.

(٣) عبيد بن عمير قتادة بن سعد الكناني، الإمام الحافظ، الفقيه المفسر الواعظ، المكنى أبوعاصم، كان من ثقات التابعين وكبارهم (ت٧٤هـ) وقيل غير ذلك، لترجمته: أنساب الأشراف للبلاذري: ج٣ص٤٨٤، تهذيب التهذيب: ج٧ص٦٦.

(٤) المحرر الوجيز: ج١ص٦١، جمال القراء: ج١ص١١، تفسير القرطبي: ج١ص١١٥، الإتقان: ج١ص٣٤.٣٥.

(٥) بحر العلوم: ج١ص١٥.

(٦) المصنف لابن أبي شيبة ج١٠ص٥٢٢ برقم: ١٠١٨٨. ورجال إسناده كلهم من الثقات. وكذلك أخرجه الطبراني في الأوسط: ج٥ص٣٩٧ برقم: ٤٧٨٥. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط شبيه المرفوع، ورجاله رجال الصحيح.

(٧) تفسير مقاتل: حاشية المحقق، ج١ص٣٥.

(٨) صحيح مسلم: ج١ص٥٥٤ برقم: ٨٠٦ ك. صلاة المسافرين وقصرها ب. فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة...

وهذا لا يصح؛ إذ لم يرد عن رسول الله ﷺ أي قول في مكيّة بعض السور أو مدنيّتها، كما بينه الزركشي في البرهان، والقاضي أبوبكر في الانتصار.

القول الثالث: القائلون بتكرر نزول الفاتحة وأدلتهم:

حكي هذا القول الثعلبي، والبغوي، والزمخشري، والفخر الرازي، والسخاوي، والزركشي، والسيوطي، ولم ينسبوه إلى قائله[1].

قال الآلوسي: ولا يخفى ضعفه. وقال السمعاني: هذه رواية غريبة[2].

واستدلوا بما يلي:

الدليل الأول: أنه لا مانع من تكرر نزول شيءٍ من القرآن، ومن فوائده -كما ذكر الزركشيّ- أنه قد ينزل الشيء مرتين تعظيمًا لشأنه، وتذكيرًا به عند حدوث سبب كخوف نسيانه[3].

الدليل الثاني: أن تسمية سورة الفاتحة بالمثاني قد توحي بنزولها بمكة تارة وبالمدينة تارة أخرى. قال الثعلبي بعد أن ذكر القولين: ولفَّق بعض العلماء بين هذين القولين، فقال: إنها مكيّة مدنيّة، نزل بها جبريل مرتين، مرة بمكة، ومرة بالمدينة، حين حلها رسول الله ﷺ؛ تعظيمًا وتفضيلًا لهذه السورة على ما سواها؛ فلذلك سميت مثاني[4].

القول الرابع: القائلون بأن النصف الأول منها نزل بمكة ونصفها الآخر نزل بالمدينة.

وقد حكى هذا القول أبوالليث السمرقندي في تفسيره دون أن يعزوه إلى أحد، ولا أن يذكر عليه دليلًا، وربما دعا من قال بهذا القول إليه ما جاء في تفسير قوله ﷻ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾؛ في حديث عديّ بن حاتم ﷺ بأن ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود و﴿الضَّالِّينَ﴾ النصارى[5]، وهذا من سمات السور المدنيّة. فأرادوا التوفيق بين الأقوال.

وقد علق ابن كثير رحمه الله على هذا الرأي بقوله: هو غريب جدًّا[6].

ثالثًا: الترجيح

(١) معالم التنزيل: ج١ص٤٩، الكشاف: ج١ص٢٣، تفسير الرازي: ج١ص١٨٤، جمال القراء: ج١ص٣٤، البرهان: ج١ص٢٩، الإتقان: ج١ص١١٣.

(٢) روح المعاني: ج١ص٣٥، تفسير السمعاني: ج١ص٣١.

(٣) البرهان: ج١ص٢٩.

(٤) الكشف والبيان: ج١ص٩٠.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند عن عدي بن حاتم مطولاً: ج٤ص٥١٢ برقم: ١٩٣٢٩، والطبري في جامعه: ج١ص١٨٥. ج١ص١٨٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج١ص١٠١.

بعد استعراض الأقوال السابقة ودليل كل قول، والوقوف على أقوال أهل العلم ترجح لدي أن سورة الفاتحة مكيّة، وذلك لما يلي:

١. ضعف كلا القولين الأخيرين، أعني القائل بتكرر النزول، وكذا القائل بنزول نصفها الأول بمكة، ونصفها الآخر بالمدينة؛ لعدم الدليل، وقد تقدم بيانه؛ وبناء على ضعف هذين القولين؛ فقد انحصر الخلاف في القولين الأول والثاني، أي القول بمكيّتها أو مدنيّتها.

٢. وأما القول بمدنيّتها، ذلك الذي اشتهر عن مجاهد؛ فقد عَدّه غير واحد من هفواته –رحمه الله– كما تقدم عن الحسين بن الفضل.

٣ . **تضافر الأدلة الصحيحة على القول على مكيّتها**: ومن ذلك حديث الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ، والذي يفسر السبع المثاني الواردة في سورة الحجر ﴿المكيّة بالإجماع﴾، أعني قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[1] بأنها سورة الفاتحة؛ مما يؤكد مكيّة سورة الفاتحة؛ حيث إن الامتنان بالشيء قبل إتيانه ممتنع غالبًا، وكذلك حديث معاذ بن عمرو بن الجموح وغيره.

٤. **ومن الأدلة على مكيّتها**: أنه لا خلاف أن فرض الصلاة إنما كان بمكة، وأنه لم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة؛ ولذا قال مكيّ: استدل من قال: إنها مكيّة، أن بمكة فرضت الصلوات بإجماع، ومحال أن تفرض الصلوات، ولا ينزل ما هو تمامها، وبه قوامها. وقال الثعلبي: لا يسعنا القول بأن رسول الله ﷺ كان بمكة يصلي عشر سنوات، بلا فاتحة الكتاب، هذا مما لا تقبله العقول[2].

٥ . **كثرة القائلين بمكيّتها من أهل العلم**، ومن ذلك:

أورد السيوطي عن أبي بكر بن الأنباري في ﴿المصاحف﴾ عن قتادة قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكّة[3]، وحكاه عن قتادة جماعة من المفسرين؛ وحكاه ابن عطية عن موسى بن جعفر عن أبيه، وعلي بن الحسين، وقتادة، وأبو العالية، ومحمد بن يحيى بن حبان[4]، وقال ابن الجوزي: هو مروي عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، والحسن، وأبي العالية، وقتادة، وأبي ميسرة[5]، وحكاه الزركشي الزركشي عن الضحاك، ومقاتل، وعطاء[6]. وقال الثعلبي: وعلى هذا أكثر العلماء.

وممن نص على مكيّتها كل من: مقاتل، والطبري، وابن أبي زمنين، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري، والبيضاوي، وابن تيمية، وابن عادل، والإيجي، والسيوطي، وأبي السعود، والقاسمي، ورشيد رضا، وسيد قطب، وابن عاشور[7]، ولم أقف على من رجح القول بمدنيّتها من المفسرين إلا السمرقندي[8]. وهاهي نماذج من أقوالهم تبين قوة الاستدلال بقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية: ج١ص٧٧، الكشف والبيان: ج١ص٩٠.

(٣) الدر المنثور: ج١ص١١ .

(٤) المحرر الوجيز: ج١ص٦٥، البحر المحيط: ج١ص٢٩، وزاد: وعطاء، وابن جبير.

(٥) زاد المسير: ج١ص١٧.

(٦) البرهان: ج١ص١٩٤.

(٧) تفسير مقاتل: ١ص٣٣، جامع البيان: ج١ص١١١، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: ج١ص١١٨، التفسير الوسيط للواحدي: ج١ص٥١، أنوار التنزيل: ج١ص٢٥، مجموع الفتاوى: ج١٧ص١٩٠، ١٩١، اللباب في علوم الكتاب: ج١ص١٥٩، جامع البيان للإيجي: ج١ص٢٢، الدر المنثور: ج١ص١٩، إرشاد العقل السليم: ج١ص٨، محاسن التأويل: ج١ص٢٢٤، تفسير المنار: ج١ص٢٧، في ظلال القرآن: ج١ص٢١، التحرير والتنوير: ج١ص١٣٥.

(٨) بحر العلوم: ج١ص١٥.

﴿ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[1] على مكيّة سورة الفاتحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وفاتحة الكتاب نزلت بمكة بلا ريب، كما دل عليه قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته" وسورة الحجر مكيّة بلا ريب، وفيها كلام مشركي مكة وحاله معهم، وغلط من قال: إنها نزلت بالمدينة[2].

وقال الحافظ ابن كثير بعد استعراض الخلاف في نزول الفاتحة: والأول -أي القول بمكيّتها- أشبه؛ لقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[3][4].

وقال الحافظ ابن حجر: يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أن الفاتحة مكيّة، وهو قول الجمهور، خلافًا لمجاهد، ووجه الدلالة أنه ﷻ امتن على رسوله ﷺ بها، وسورة الحجر مكيّة اتفاقًا، فيدل على تقديم نزول سورة الفاتحة عليها[5].

وخلاصة ما قيل في تنزلها قول ابن عاشور: هذه السورة مكيّة باتفاق الجمهور، وقال كثيرون: إنها أول سورة نزلت، والصحيح: أنه نزل قبلها: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، وسورة المدثر ثم الفاتحة، وقيل: نزل قبلها أيضًا: ﴿ن والقلم﴾، وسورة المزمل، وقال بعضهم: هي أول سورة نزلت كاملة، أي غير منجمة، بخلاف سورة القلم، وقد حقق بعض العلماء أنها نزلت عند فرض الصلاة؛ فقرأ المسلمون بها في الصلاة عند فرضها، وقد عُدت في رواية عن جابر بن زيد السورةَ الخامسةَ في ترتيب نزول السور. وأيًّامّا كان: فإنها قد سماها النبيّ ﷺ فاتحة الكتاب، وأمر بأن تكون أولَ القرآن.. ولا يناكد ذلك نزولها بعد سور أخرى لمصلحة اقتضت سبقها قبل أن يتجمع من القرآن مقدار يصير به كتابًا؛ فحين تجمع ذلك أنزلت الفاتحة؛ لتكون ديباجة الكتاب[6].

وقال ابن الحصار:

تَعَارَضَ النَّقْلُ فِي أُمِّ الْكُتَّابِ وَقَدْ ... تُؤُوِّلَتِ ٱلْحِجْرُ تَنْبِيهًا لِمُعْتَبِرِ

وبما تقدم يتقرر **صحة ما أثبت في طبعة المصحف الأميري، ومصحف المدينة من أن سورة فاتحة الكتاب مكيّة، وأنه الصحيح الراجح الذي تقضي به الأدلة، ويدعمه كثرة القائلين به من أهل العلم بالقرآن وعلومه حسبما تقدم، والله أعلم.**

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٢) مجموع الفتاوى: ج١٧ص١٩٠، ١٩١.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج١ص٩، ١٠.

(٥) الفتح: ج٨ص٩.

(٦) التحرير والتنوير: ج١ص١٣٥، ١٣٦.

هذا ما أثبت في المصحف الأميريّ، وكذلك في ملحق مصحف المدينة، ولكن هذه السورة حكى أكثر المفسرين الخلاف في زمان نزولها[١]، وقد رجحنا في هذه الدراسة خلاف ما أثبت في طبعة المصحف الأميريّ وغيره، وهذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورة وأدلتها

سورة الرعد من السور المختلف في مكيّتها أو مدنيّتها، على أربعة أقوال:

أ) أنها مكيّة كلها: كما رجّحه السمرقندي، وابن عطية، والنسفي، وابن عاشور.

ب) أنها مدنيّة كلها: كما رجّحه مقاتل، والطبري، والثعلبي، والواحدي، والزمخشري، والرازي، والبيضاوي، والسيوطي.

ج) أنها مكيّة؛ غير آيات بها مدنيّة. كما رجّحه السمعاني، والبغوي، والآلوسيّ.

د) أنها مدنيّة؛ غير أن بها آيات مكيّة.

وقد حكى العلامة القاسمي[٢] معظم هذه الأقوال فقال: وللسلف رأيان في أنها مكيّة أو مدنيّة، ويقال: إنها مدنيّة إلا قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ الآية، ويقال من أولها إلى آخر: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ مدنيّ، وباقيها مكيّ[٣].

القول الأول: القائلون بأن سورة الرعد مكيّة وأدلتهم:

ورد القول بأن سورة الرعد مكيّة كلها في رواية مجاهد عن ابن عباس[٤]، وكذلك من طريق عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس[٥]، وهو مرويّ عن سعيد ابن جبير، وعطاء بن يسار[٦]،

---

(١) للوقوف على أقوال المفسرين في زمن نزول سورة الرعد رجع إلى: بحر العلوم: ٢ص٢١٥، الكشف والبيان: ج٥ص٢٦٧، الهداية إلى بلوغ النهاية: ج٥ص٣٦٥٩، النكت والعيون: ج٣ص٩١، الكشاف: ج٢ص٥١١، المحرر الوجيز: ج٣ص٢٩٠، زاد المسير: ج٢ص٤٧٩، تفسير العز بن عبد السلام: ج٢ص١٤٣، الجامع لأحكام القرآن: ج٩ص٢٧٨، أنوار التنزيل للبيضاوي: ج٣ص١٨٠، البحر المحيط: ج٦ص٣٤٢، اللباب: ج١١ص٢٣٤، غرائب القرآن: ج٤ص١٣٥، جامع البيان للإيجي: ج٢ص٢٥٥، إرشاد العقل السليم: ج٥ص٢، روح المعاني: ج٧ص٨٠، محاسن التأويل: ج٦ص٢٥٣، التحرير والتنوير: ج١٣ص٧٥، البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني، ص ١٦٩، الناسخ والمنسوخ لهبةالله بن سلامة: ص١٠٧، الإتقان: ج١ص٤٨.

(٢) محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، الشامي، الحسني، له أكثر من مائة مصنف، ولم يكمل الخمسين من عمره (ت١٣٣٢هـ) لترجمته: جمال الدين القاسمي وعصره لظافر القاسمي، تراجم العلماء المعاصرين للعالم الإسلامي: ص٦٩.

(٣) محاسن التأويل: ج٩ص٣٢١.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ: ج٢ص٤٧٨.

(٥) زاد المسير: ج٤ص٢٩٩.

يسار[1]، وقتادة في رواية عنه[2]، وإليه ذهب جمهور المفسرين[3].

أدلة هذا القول:

الدليل الأول: أخرج النحاس في ناسخه بسنده، عن مجاهد، عن ابن عباس ﷺ قال: سورة الرعد نزلت بمكة[4].

الدليل الثاني: ما جاء في رواية علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس أن سورة الرعد مكيّة[5].

الدليل الثالث: أن بعض روايات أسباب نزول آيات السورة تدل على مكيّتها. كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم ومنهم: البقاعي حيث قال: والآثار الواردة في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ تدل على أنها مكيّة[6].

الدليل الرابع: أن المتأمل في مضمون السورة والقضايا التي تناولتها آياتها ليجد أنها مكيّة تمامًا. قال ابن عاشور: ومعانيها جارية على أسلوب القرآن المكيّ من الاستدلال على الوحدانية، وتقريع المشركين وتهديدهم، والأسباب التي أثارت القول بأنها مدنيّة أخبار واهية[7].

القول الثاني: القائلون بمدنيّة السورة وأدلتهم:

ذهب بعض أهل العلم إلى أن سورة الرعد مدنيّة كلها، وجاء ذلك عن ابن عباس في روايتي عطية العوفي وعطاء الخرساني، وعن مجاهد عن ابن الزبير، وفي رواية عكرمة، والحسن البصري عند البيهقي، ومروي عن قتادة، و كذلك عن جابر بن زيد، والزهري، وابن جريج.

أدلة هذا القول: استدل القائلون بمدنيّة سورة الرعد بأدلة عديدة وهي كما يلي:

الدليل الأول: ما روي عن ابن عباس ﷺ: نزلت سورة الرعد بالمدينة[8].

الدليل الثاني: ما روي عن عبدالله بن الزبير ﷺ قال: نزلت الرعد بالمدينة[9].

الدليل الثالث: ما تدل عليه بعض روايات أسباب نزول آيات السورة، ومنها:

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس: ج٢ص٤٧٩، مصاعد النظر: ج٢ص١٨٩، الإتقان: ج١ص٣٦.

(٢) زاد المسير: ج٤ص٢٩٩، التحرير والتنوير: ج١٣ص٧٥.

(٣) الناسخ والمنسوخ للنحاس: ج٢ص٤٧٨، المحرر الوجيز ج١٠ص٣، البحر المحيط: ج٦ص٤٠٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٢ص٥٤٠، مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: ج٢ص٣٩٨، بصائر ذوي التمييز: ج١ص٢٦٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٤ص٤٢٨، الظلال القرآن: ج٤ص٢٠٣٨، التحرير والتنوير: ج١٣ص٧٥.

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس: ج٢ص٤٧٨.

(٥) زاد المسير لابن الجوزي: ج٤ص٢٩٩.

(٦) مصاعد النظر: ج٢ص١٨٩.

(٧) التحرير والتنوير: ج١٣ص٧٦.

(٨) الدرر لابن مردويه: ج٤ص٥٩٩.

(٩) المصدر السابق.

أ ـ ما أخرجه الطبرانيّ في المعجم الكبير عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس ﷺ: أن أربد بن قيس بن جزي بن خالد بن جعفر بن كلاب، وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فانتهيا إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن الطفيل: يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال رسول الله ﷺ: "لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم" ... وفيه: أن عامرًا طلب أمورًا من رسول الله ﷺ، فلما ردها عليه توعده بالحرب، ثم دبَّر هو وصاحبه قتله، فأنجاه الله منهما، وأرسل على إربد صاعقة فقتلته، وخرجت لعامر قرحة في حلقة فمات منها، فأنزل الله ﷻ فيهما: ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾[1] إلى قوله: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[2] قال: المعقبات من أمر الله يحفظون محمدًا، ثم ذكر أربد وما قتله[3] به، قال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[4] إلى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[5][6].

وجه الدلالة: في الحديث دلالة واضحة على أن أربد وعامر قدما المدينة وتحاورا مع النبي ﷺ، وفيهما نزلت الآيات، وهذا يقتضي أن تكون تلك الآيات مدنيّات.

ب ـ أخرج الطبري في تفسيره بسنده[7] عن مجاهد قال: جاء يهوديّ إلى النبيّ ﷺ، فقال: أخبرني عن ربك من أي شيء هو؟ من لؤلؤ؟ أو من ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأخذته، فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[8][9].

وجه الدلالة: في الأثر دليل على أن يهوديًا سأل النبيّ ﷺ عن ربه، وفيه نزلت الآية، ومعلوم أن جدال اليهود مع النبيّ ﷺ مباشرة، وجلوسهم إليه لم يكن إلا بالمدينة.

ج ـ أخرج الترمذيّ في سننه من طريق عبدالملك بن عمير، عن ابن أخي عبدالله بن سلام قال: لما أُريد عثمان جاء عبدالله بن سلام، فقال له عثمان ما جاء بك؟ قال:جئت في نصرتك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإني خارج خير لي منك داخل، قال فخرج عبدالله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسَمّاني

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٨.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٣) هكذا في المعجم الأوسط ج١٠ص٦١، وما في المعجم الكبير تصحيف؛ حيث ورد بلفظ: "وما قبله به".

(٤) سورة الرعد، الآية: ١٢.

(٥) سورة الرعد، الآية: ١٣.

(٦) المعجم الكبير ج١٠ص٣١٢ برقم: ١٠٧٦٠. وأخرجه أيضا في الأوسط بنحوه ج١٠ص٥٩ برقم: ٩١٢٣، قال الهيثمي في المجمع: ج٧ص٤٥: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه....وفي إسنادهما عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف.

(٧) وسنده: حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي بكر بن عياش عن ليث..إلخ.

(٨) سورة الرعد، الآية: ١٣.

(٩) جامع البيان للطبري: ج١٦ص٣٩١ برقم: ٢٠٢٦٧. إسناده مرسل، وإضافة إلى ذلك ففيه ليث بن أبي سليم صدوق اختلط أخيرًا، ولم يتميز حديثه فَتُرِك، وفيه أيضًا المثنى بن إبراهيم مجهول، التقريب: ج٢ص١٣٨؛ فالإسناد ضعيف.

رسول الله ﷺ عبدَالله، ونزلت فيّ آيات من كتاب الله، نزلت فيّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]، ونزلت فيّ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[2]، .. وفيه: أن حذرهم من قتل عثمان ﷺ..[3].

وجه الدلالة: في الأثر دليل على أن آية الرعد ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية، نزلت في عبدالله بن سلام، وإسلام عبدالله كما هو ثابت في صحيح البخاريّ كان بالمدينة في أول مقدم النبي ﷺ إليها[4].

القول الثالث: القائلون بأن سورة الرعد مكيّة من حيث الجملة مع اشتمالها على آيات مدنيّة:

ذهب بعض أهل العلم إلى أن سورة الرعد مكيّة من حيث الجملة، ولكنها تشتمل على بعض الآيات المدنيّة، وقد روي هذا القول عن: عبدالله بن عباس ﷺ كما عزاه الغزنوي إليه[5]، ونسبه المهدوي إلى قتادة[6]، وبه قال مقاتل بن سليمان في تفسيره[7]، وابن عطية في المحرر، ونسبه أيضًا للنقاش[8]، وقد ثبت ذلك في بعض الروايات، ومن ذلك:

-قال ابن عطية: حكى المهدوي عن قتادة: أن السورة مكيّة إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا..﴾[9][10]؛ وبه قال ابن أبي زمنين[11].

-وذكر غير واحد من المفسرين أن قوله تعالى: ﴿..وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ..﴾[12]، نزلت بالحديبية[13]؛ ورواه ابن جرير عن قتادة، ومجاهد[14].

-وقال الثعلبي: قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: إنَّها مكيّة إلَّا آيتين، قوله: ﴿..وَلا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا..﴾[15]، وقوله: ﴿..وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٣) سنن الترمذي برقم: ٣٤٧٣ كتاب التفسير، سورة الأحقاف. قال الترمذي: "هذا حديث غريب"، وضعفه الألبانيّ في ضعيف سنن الترمذي: صـ٤١٤ برقم: ٦٤٢.وأخرجه الطبري في جامعه مختصرًا: ج١٦صـ٥٠١ برقم: ٢٠٥٣٥.

(٤) صحيح البخاري برقم: ٣٩٣٨ كتاب مناقب الأنصار.

(٥) مصاعد النظر: ج٢صـ١٩١.

(٦) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل للمهدوي: ٤٥ق/ب. نقله عنه ابن عطية في المحرر ج١٠صـ٣. والمهدوي هو: أحمد بن عمار بن أبي العباس، صنف التحصيل، وشرح الهداية . في توجيه القراءات . (ت٤٤٠هـ) تقريباً. ترجمته: معرفة القراء: ج١صـ ٣٩٩، طبقات المفسرين للداوودي: ج١صـ٥٦.

(٧) تفسير مقاتل: ج٢صـ٣٦٤.

(٨) المحرر الوجيز: ج١٠صـ٣.

(٩) سورة الرعد، الآية: ٣١ .

(١٠) المحرر الوجيز: ج٣صـ٢٩٠ .

(١١) تفسير القرآن العزيز: ج٢صـ٣٤٤ .

(١٢) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

(١٣) تفسير مقاتل: ج٢صـ٣٧٧، بحر العلوم: ج٢صـ٢٢٧، الكشف والبيان: ج٥صـ٢٩١، النكت والعيون: ج٣صـ١١١، معالم التنزيل: ج٣صـ٢٢، تفسير السمعاني: ج٣صـ٩٣، البصائر: ج١صـ١٠٢، البرهان: ج١صـ١٩٧، ١٩٨.

(١٤) جامع البيان للطبري: ج١٣صـ٥٣٠، ٥٣١.

(١٥) سورة الرعد، الآية: ٣١.

الْكِتابِ﴾[1] [2]؛ وقال ابن الجوزي: وروى أبو صالح عن ابن عباس أنها مكيّة إلّا آيتين منها، فذكرهما[3]. وحكاه ابن عطية عن النقاش[4]، وبه قال : السمرقندي، والسمعاني، والبغوي[5].

قال ابن الجوزي : وقال بعضهم : المدنيّ منها قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾[6]؛ وقد يحتمل دخولها، وعدمه، فإن قصد دخولها، فهذا بابها، وإن لم يقصد، فالسابق ‹إلا آيتين›.

القول الرابع: القائلون بأن سورة الرعد مدنيّة من حيث الجملة مع اشتمالها على آيات مكيّة:

ويستدل أصحاب هذا القول بنفس الأدلة الدالة على مدنيّة السورة، والتي استدل بها أصحاب القول الثاني، ولذلك أكتفي بما ورد سابقًا مع الإشارة إليها؛ بُعدًا عن التكرار.

أ ‹ رُوي هذا القول عن ابن عباس ﷺ أيضًا كما ذكره عنه أبوالقاسم الأصبهاني[7].

ب › وروي كذلك عن قتادة، كما جاء في الدر المنثور للسيوطي ما نصه: أخرج ابن المنذر، وأبوالشيخ، عن قتادة قال: سورة الرعد مدنيّة إلا آية مكيّة: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾[8]. وذكره كذلك في الإتقان[9].

ثانيًا: السمات المميزة لسورة الرعد

تتميز سورة الرعد بخصائص القرآن المكيّ من حيث مبناها اللغوي في تفسير ألفاظها، وفي مضمونها المعنوي، والعناية بقضايا العقيدة، وبيان ذلك:

١ . قضية الوحي بهذا الكتاب، والحق الذي اشتمل عليه، وتلك هي قاعدة بقية القضايا، من توحيد لله، والإيمان بالبعث، وكذلك بينت عمق تأثير القرآن في النفوس البشرية، حتى لتكاد تسير به الجبال، وتُقطَّع به الأرض، ويُكَّلم به الموتى، ونحو ذلك، وتثبيتًا لفؤاد النبي ﷺ.

٢ . التوجيه الرباني لرسول الله ﷺ أن يجهر في مواجهة الإعراض والتكذيب، والتحدي، وبطء الاستجابة، ووعورة الطريق بالحق الذي معه كاملًا؛ وهو أنه لا إله إلا الله، ولا رب إلا الله، ولا معبود إلا الله، وأن الله هو الواحد القهار، وأن الناس مردودون إليه، فإما إلى جنة، وإما إلى نار، وكل هذه الحقائق كان ينكرها المشركون، ويتحدون الرسول ﷺ فيها.

٣ . بينت السورة أن مهمة الرسول ﷺ إنما هي البلاغ، وأرشدت الدعاة أن ليس لهم أن يستعجلوا النتائج والمصائر، وقررت حقيقة مهمة، وهي أن الله ﷻ يقضي بالهدى لمن يشاء

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٢) الكشف والبيان: ج٥ص٢٦٧.

(٣) زاد المسير: ج٢ص٤٧٩.

(٤) المحرر الوجيز: ج٣ص٢٩٠.

(٥) بحر العلوم: ج٢ص٢١٥، تفسير السمعاني: ج٣ص٧٥، معالم التنزيل: ج٤ص٢٨٨.

(٦) زاد المسير: ج٢ص٤٧٩.

(٧) الإيضاح في التفسير لأبي القاسم الأصبهاني برقم: ٧٨٩٢، والأصبهاني هو: إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني، المشهور بقوام السنة، صنف الإيضاح في التفسير، والحجة في بيان المحجة (ت٥٣٥هـ). لترجمته: السير: ج٢٠ص٨٠، طبقات المفسرين للداوودي: ج١ص١١٤.

(٨) الدر المنثور: ج٤ص٥٩٩.

(٩) الإتقان: ج١ص ٤٥.

ممن ينيب إليه؛ وأن الذين لا يستجيبون للحق الذي جاءهم به القرآن، هم بشهادة الله ﷻ عميٌ، وصمٌّ، وبكمٌ في الظلمات، وهم الذين يفسدون في الأرض؛ كما أن الذين يعلمون أنه الحق، ويستجيبون له، هم الذين يصلحون في الأرض، وتزكو بهم الحياة.

ثالثًا: الترجيح

بالنظر في أدلة الأقوال الأربعة يترجح -والله ﷻ أعلى وأعلم- القول بأن سورة الرعد كلها مكيّة؛ وذلك لما يلي:

أولًا: أن بعض الطرق التي ورد فيها القول بمكيّة السورة عن ابن عباس ﷺ صحيحة، كطريق علي بن أبي طلحة، بخلاف الطرق التي ورد فيها القول بمدنيّة السورة، فكلها ضعيفة.

ثانيًا: أن القائلين بأنها مكيّة ولكن بعض آياتها مدنيّة، تبين لي أن الروايات الدالة على مدنيّة تلك الآيات روايات لا تقوم بها حجة، وسبق بيان ذلك في دراسة الروايات.

ثالثًا: أن القول بأن سورة الرعد مكيّة كلها هو قول جمهور المفسرين.

قال ابن عاشور: ومعانيها جارية على أسلوب معاني القرآن المكيّ: من الاستدلال على الوحدانية، وتقريع المشركين وتهديدهم. والأسباب التي أثارت القول بأنها مدنيّة أخبار واهية.. ولا مانع من أن تكون مكيّة. ومن آياتها آيات نزلت بالمدينة وألحقت بها. فإن ذلك وقع في بعض سور القرآن[1].

وقال في الظلال: السورة مكيّة بخلاف ما ورد في المصحف الأميري وبعض المصاحف- اعتمادًا على بعض الروايات- أنها مدنيّة.. ومكيّة السورة شديدة الوضوح: سواء في طبيعة موضوعها، أو طريقة أدائها، أو في جوها العام. الذي لا يخطئ تنسمه من يعيش فترة في ظلال القرآن!.. إن موضوعها الرئيس ككل موضوع السور المكيّة كلها على وجه التقريب- هو العقيدة وقضاياها.. هو توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وتوحيد الدينونة لله وحده في الدنيا والآخرة جميعا ومن ثم قضية الوحي وقضية البعث.. وما إليها[2].

فالراجح أن سورة الرعد مكية كلها؛ وقد أشار إلى ذلك ابن الحصار – رحمه الله – في نظمه، بقوله:

فَالرَّعْدُ مُخْتَلِفٌ فِيهَا مَتَى نَزَلَتْ... وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَالُوا الرَّعْدُ كَالْقَمَرِ

---

(١) التحرير والتنوير: ج١٣ص٧٦.

(٢) حاشية في ظلال القرآن: ج٤ص٢٠٣٩.

هذا ما أثبت في المصحف الأميري، وكذلك في ملحقات المصحف المدنيّ بآخره، ولكن ورد الخلاف فيها، وهذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في نزول السورة وأدلتها

سورة الرحمن من السور المختلف في نزولها، على قولين:

الأول: أنها مكيّة، وهو قول الجمهور[(١)]، ومنهم ابن عباس، وعائشة ﵄، وجابر والحسن وعكرمة ومجاهد وعطاء، ومقاتل، والضحاك، وعروة بن الزبير، وابن عيينة رحمهم الله.

الثاني: أنها مدنيّة، وهو ينسب إلى ابن مسعود[(٢)]، وابن عباس ﵄ في أحد قوليه[(٣)]، وقتادة[(٤)]، وكريب[(٥)]، ونافع بن أبي نعيم[(٦)] رحمهم الله[(٧)].

أدلة القول الأول: (أنها مكيّة)

١. ما جاء عن جابر -رضي الله عنه- أنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: "لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد"[(٨)]. وقصة الجن إنما كانت

---

(١) البيان للداني: ص٢٣٧، وتفسير أبي المظفر: ج٥ص٣٢٢، ومعالم التنزيل: ج٧ص٤٤١، والكشاف: ج٤ص٤٩، والمحرر الوجيز: ج١٥ص٣١٩، وقال: " فيما قال الجمهور من الصحابة والتابعين"، وزاد المسير: ج٧ص٢٥٣، وقال: "وبه قال الجمهور"، والجامع لأحكام القرآن: ج١٧ص١٥١، وتفسير الخازن: ج٤ص٢٢٥، والبحر المحيط: ج١٠ص٥٤، وتفسير ابن كثير: ج٧ص٤٨٨، وتفسير البيضاوي: ج٢ص٤٥١، وبصائر ذوي التمييز: ج١ص٤٤٧، وقال: "بالاتفاق" ومصاعد النظر: ج٣ص٤٤، وفتح القدير: ج٥ص١٣٠، وروح المعاني: ج٢٧ص٩٦، وتفسير القاسميّ: ج١٥ص٢٧٨، والتحرير والتنوير: ج٢٧ص٢٢٨.

(٢) النكت والعيون: ج٤ص١٤٥، وزاد المسير: ج٧ص٢٥٣، والجامع لأحكام القرآن: ج١٧ص١٥١، والبحر المحيط ج١٠ص٥٤، وفتح القدير: ج٥ص١٣٠، وروح المعاني: ج٢٧ص٩٦، والتحرير والتنوير: ج٢٧ص٢٢٨.

(٣) زاد المسير: ج٧ص٢٥٣، وتفسير الخازن: ج٤ص٢٢٥، والبحر: ج١٠ص٥٤، وتفسير البيضاوي: ج٢ص٤٥١.

(٤) البيان للداني: ص٢٣٧، ومصاعد النظر: ج٣ص٤٤.

(٥) كريب بن أبي مسلم، أبورشدين، مولى بن عباس، وكان ثقة حسن الحديث، أدرك عثمان، وحدث عن مولاه ابن عباس وغيره (ت٩٨هـ). لترجمته: الطبقات الكبرى: ج٥ص٢٩٣، وسير أعلام النبلاء: ج٤ص٤٧٩، وتقريب التهذيب: ص٤٦١.

(٦) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم، أبوروبم، المقرئ المدنيّ، أحد القراء السبعة، والأعلام، ثقة، صالح، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي المدينة، كان يقول: قرأت على سبعين من التابعين، (ت١٦٩هـ)، وقيل: غير ذلك. لترجمته: معرفة القراء الكبار: ج١ص١٠٧، وغاية النهاية: ج٢ص٣٣٠.

(٧) المحرر الوجيز: ج١٥ص٣١٩، وجمال القراء: ج١ص١٨.

(٨) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الرحمن: ج٥ص٧٣ رقم٣٣٤٥، وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد"، وأبوالشيخ في العظمة: ج٥ص ١٦٦٦، رقم١١٠٦، والحاكم: ج٢ص٥١٥، رقم٣٧٦٦، وقال: "صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي، وأخرجه أبونعيم في أخبار أصبهان: ج١ص١٨١، والبيهقي في الدلائل: ج٢ص٢٣٢.وله شاهد من طريق ابن عمر ﵄، أخرجه البزار في كشف الأستار: ج٣ص٧٤، والطبري: ٢٧ص١٢٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ج٤ص٣٠١. قال الهيثمي عن حديث ابن عمر: ج٧ص١١٧: "رواه البزار عن شيخه عمرو بن مالك الراسبي، وثقة ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح" وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:

كانت بمكة كما هو معلوم.

٢. ما روي عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- أنها قالت: "سمعت رسول الله ﷺ وهو يقرأ، وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يستمعون﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾"(١)

٣. ما جاء عن عروة بن الزبير ﷺ؛ أنه قال: "كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبدالله بن مسعود ﷺ، قال: اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجْهَرُ لها به قط، فَمَنْ رجل يُسمعهموه؟ فقال: عبدالله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوا، قال: دعوني فإن الله سيمنعني. قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ رافعا بها صوته﴿الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾(٢)، قال: ثم استقبلها يقرؤها. قال: فتأملوه، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه.. إلى آخر الحديث"(٣).

٤ . أنه قول الجمهور كما سبق ومنهم ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﷺ(٤).

٥ . أنها معدودة ضمن القسم المكيّ في بعض الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ(٥).

أدلة القول الثاني:

١ . ما روي عن ابن عباس ﷺ؛ أن سورة الرحمن نزلت بالمدينة(٦).

٢ . أنها معدودة ضمن القسم المدنيّ في بعض الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ(٧).

٣ . ما قيل بأنها نزلت عندما أبى سهيل بن عمرو؛أن يكتب في الصلح﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾(٨).

ثانيًا: السمات المميزة للسورة:

ج٥ص١٨٣ رقم٢١٥٠، والشيخ محمد بن رزق الطرهوني في موسوعة فضائل سور وآيات القرآن . القسم الصحيح: ج٢ص١٦١.

(١) أخرجه أحمد: ج٦ص٣٩٣، رقم: ٢٦٩٤٩، وفي إسناده ابن لهيعة، وقد عنعن، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ج٧ص٦٩٨ وحسن إسناده، ونسبه إلى ابن مردويه.وقال الهيثمي: ج٧ص١١٧: "رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح"، مرويات الإمام أحمد في التفسير: ج٤ص١٧٩.

(٢) سورة الرحمن: الآيتان١و٢.

(٣) أخرجه ابن اسحاق في السيرة النبوية: ج١ص٣١٤، والبداية والنهاية: ج٧ص١٧٧، وإسناده إلى عروة صحيح؛ لكنه مرسل.

(٤) سبق ذكره عند أصحاب القول الأول.

(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد: ص٢٢١، وفهم القرآن: ص٣٩٥، والفهرست: ص٤٢، والبيان للداني: ص١٣٣.

(٦) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن: ص٣٣ وغيره، وقد سبق الكلام على إسنادها في المرويات، وتبين ضعفه.

(٧) تنزيل القرآن: ص٣٠، وفهم القرآن: ص٣٩٥، وفضائل القرآن لابن الضريس: ص٣٤، والبيان للداني: ص١٣٦، ودلائل النبوة: ج٧ص١٤٣، وجمال القراء: ج١ص٨، والجامع لأحكام القرآن: ج١ص٦١، والمدد في معرفة العدد: ق٣٦/ أ، وفضائل القرآن لابن كثير: ص١٦٣.

(٨) المحرر الوجيز: ج١٥ص٢٢٩، والبحر المحيط: ج١٠ص٥٤. والحديث في الصحيحين: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد: ج٣ص١٧٨، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية: ج٣ص١٤١١ رقم ١٧٨٤.

تميزت سورة الرحمن بالعديد من خصائص وسمات السور المكيّة، ومن ذلك ما يلي:

١. الحديث عن بديع خلق الله لهذا الكون وآياته وعظيم قدرته وما من عليهم من العلم وتنزيل القرآن، والدعوة إلى الاستفادة من ذلك كله، والاستدلال به على كمال القدرة، ووحدانية الخالق، وتفرده ﷻ باستحقاقه للعبادة وحده دون شريك.

٢ . الحديث عن الإنسان في أصل نشأته الأولى، وكذلك الجنّ.

٣ . تصوير الجنة والنار، وتجسيم صور العذاب في النار، ومشاهد النعيم في الجنة، وبيان درجاتها وما أعده فيها بما في ذلك الحور العين ووصف جمالهن تشويقًا للجنة والدعوة إلى الاستعداد ليوم المعاد. وكل ذلك وغيره من خصائص السور المكيّة كما هو مقرر في سمات وخصائص وأساليب السور[(١)].

ثالثًا: الترجيح ومناقشة الأقوال الأخرى

بعد النظر في أدلة الفريقين يترجح لديّ أن سورة الرحمن مكيّة؛ وذلك لما يلي:

١ . صحة أغلب أدلة القائلين بأنها مكيّة، وقد سبق معنا في الكلام على أدلة القول الأول.

٢ . ضعف ما روي عن ابن عباس ﷺ في القول بمدنيّتها.

٣ . على فرض صحة بعض الروايات التي عددتها في المدنيّ، فهي مرسلات لا تقوى على معارضة أدلة القول الأول، والتي هي أصح وأثبت.

٤ . عدم ثبوت نزولها في الحديبية، بل إن علماء السير لم يشيروا إلى ذلك في كتبهم[(٢)].

٥ . أن خصائص القرآن المكيّ ظاهرة في آياتها.

٦ . ترجيح مكيّتها عند عدد من المفسرين في تفسيرهم منهم: ابن عطية، والسخاوي، والقرطبي، والسيوطي، والشوكاني، وابن عاشور، وغيرهم[(٣)].

قال ابن عاشور: هي مكيّة في قول جمهور الصحابة والتابعين، وروى جماعة عن ابن عباس: أنها مدنيّة نزلت في صلح القضية عندما أبى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح «بسم الله الرحمن الرحيم».

ونسب إلى ابن مسعود أيضًا أنها مدنيّة. وعن ابن عباس: أنها مكيّة سوى آية منها هي قوله: ﴿يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن﴾[(٤)]، والأصح: أنها مكيّة

---

(١) ينظر لجميع ما سبق من خصائص وأساليب السور والآيات المكيّة: مدخل لدراسة القرآن محمد بن محمد أبوشهبة: صـ٢٣٠، علوم القرآن عدنان زرزور: صـ١٤٣، مباحث في علوم القرآن مناع القطان: صـ٦٤.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢صـ٣١٧، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان: صـ٢٨٤، والكامل لابن الأثير: ج٢صـ١٣٨، والبداية والنهاية: ج٤صـ١٩٠.

(٣) المحرر الوجيز: ج١٥صـ٣١٩، والسخاوي: ج١صـ١٨، والقرطبي: ج١٧صـ١٥١، والسيوطي في الإتقان: ج١صـ٣٧، والشوكاني: ج٥صـ١٣٠، وابن عاشور: ج٢٧صـ٢٢٨.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

كلها.

قال: وهي في مصحف ابن مسعود أول المفصل. وإذا صح أن سبب نزولها: قول المشركين: ﴿وما الرحمن﴾؟ تكون نزلت بعد سورة الفرقان.

وقيل: سبب نزولها قول المشركين: ﴿إنما يعلمه بشر﴾[1]؛ فرد الله عليهم بأن الرحمن هو الذي علم النبيّ ﷺ القرآن.

وهي من أوائل السور نزولًا؛ فقد أخرج أحمد في المسند -بسند جيد- عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون يقرأ: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾؛ وهذا يقتضي أنها نزلت قبل سورة الحجر.

والسورة تتضح فيها خصائص القرآن المكيّ بجلاء.

فالذي يترجح أن سورة الرحمن مكيّة، ولكن هل فيها مستثنى؟

نقل عن ابن عباس وقتادة استثناء قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..﴾؛ ولم أقف على روايتهما، وتقدم أن الثابت عن ابن عباس أنها مكيّة بلا استثناء.

وقد قال مقاتل: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ وذلك أن اليهود قالت: إن الله لا يقضى يوم السبت شيئًا، فأنزل الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يوم السبت وغيره[2]؛ وهكذا قال السمرقندي؛ والبغوي[3].

والذي يظهر أنه منقول عن مقاتل، وقد تقدم حاله وأنه متهم، فلا تقبل روايته ها هنا، فكيف إذا كان قولًا بلا إسناد ولا نسبة..فالراجح أن الآية مكيّة؛ وعليه أكثر المفسرين.

وللاختلاف فيها لم تحقق رتبتها في عداد نزول سور القرآن. وعدها الجعبري ثامنةً وتسعين؛ بناءً على القول بأنها مدنيّة، وجعلها بعد سورة الرعد وقبل سورة الإنسان.

ولكنَّ الأصح أنها مكيّة، وأنها نزلت قبل سورة الحجر وقبل سورة النحل وبعد سورة الفرقان، فالوجه: أن تعد ثالثة وأربعين بعد سورة الفرقان وقبل سورة فاطر[4].

---

(١) المحكي في سورة النحل، الآية: ١٠٣.

(٢) تفسير مقاتل: ج٤ص١٩٨، وحكاه عنه الثعلبي في الكشف والبيان: ج٩ص١٨٤.

(٣) بحر العلوم: ج٣ص٣٨٢، معالم التنزيل: ج٤ص٣٣٥.

(٤) التحرير والتنوير: ج٢٧ص٢٢٨.

هذا ما أثبت في المصحف الأميري، وكذا في ملحق مصحف المدينة، وفي الأمر تفصيل آخر، هذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورة:

سورة الصف من السور المختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مدنيّة، وبه قال الجمهور[(١)]، وهو ينسب إلى ابن عباس، ويروى عن ابن الزبير ﷺ، والحسن، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد.

وممن قال به: عبد الرزاق، وابن جرير، وابن أبي زمنين، ومكيّ بن أبي طالب، والسمعاني، والزمخشري، وابن جزي، وابن كثير، والسيوطي، والقاسمي، وهبة الله بن سلامة، وصححه ابن عطية، واختاره الآلوسيّ[(٢)].

الثاني: أنها مكيّة[(٣)]، وهو ينسب إلى ابن عباس ﷺ، ومجاهد، وعطاء، ومقاتل.

فقد رواه النحاس عن مجاهد عن ابن عباس. قال ابن الجوزي: قاله ابن يسار.

وممن قال به: مقاتل بن سليمان، والثعلبي، والواحدي، والرازي، والإيجي. وقال الفيروزآبادي: مكيّة بالاتِّفاق[(٤)]. ولا أدري من أين نقل هذا الاتفاق!

أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ؛ أن سورة الصف نزلت بالمدينة.

٢ ـ ما جاء عن عبدالله بن سلام ﷺ؛ أنه قال: " قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ،

---

(١) بحر العلوم: ج٣ص٣٥٧، والبيان للداني: ص٢٤٥، والنكت والعيون: ج٤ص٢٣٠، وقال: "في قول الجميع" وتفسير أبي المظفر: ج٥ص٤٢٤، ومعالم التنزيل: ج٨ص ١٠٧، والمحرر الوجيز: ج١٥ص٥٠٢، وزاد المسير: ج٨ص١٤، والجامع لأحكام القرآن: ج١٨ص٧٧، وتفسير الخازن: ج٤ص٢٨٦، والبحر المحيط ج١٠ص١٦٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨ص١٠٤، وتفسير البيضاوي: ج٢ص٤٨٩، ومصاعد النظر: ج٣ص٨٠، وتفسير أبي السعود: ج٨ص٢٤٢، وفتح القدير: ج٥ص٢١٦، وروح المعاني: ج٢٨ص٨٢، وتفسير القاسمي: ج١٦ص١٤٠، والتحرير والتنوير: ج٢٨ص١٧٢.

(٢) تفسير عبدالرزاق: ج٣ص٣٠٧، جامع البيان: ج٢٢ص٦٠٦، بحر العلوم: ج٣ص٤٤٢، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: ج٤ص٣٨٢، الهداية إلى بلوغ النهاية: ج١١ص٧٤٣٥، وتفسير السمعاني: ج٥ص٤٢٤، الكشاف: ج٤ص٥٢٢، التسهيل لعلوم التنزيل: ج٢ص٣٧٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨ص١٠٤، الدر المنثور: ج٨ص١٤٥، محاسن التأويل: ج٩ص٢١٥، الناسخ والمنسوخ لهبةالله: ص١٨٠، المحرر الوجيز: ٥ص٣٠١، روح المعاني: ١٤ص٢٧٧.

(٣) الوسيط: ج٤ص ٢٩٠، والكشاف: ج٤ص ٩١، والتفسير الكبير: ج٢٩ص٢٦٩، وبصائر ذوي التمييز: ج١ص ٤٦٢.

(٤) الناسخ والمنسوخ: ص٧٤٥، زاد المسير: ج٤ص٢٧٦، تفسير مقاتل بن سليمان: ج٤ص٣١٣، الكشف والبيان: ج٩ص٣٠١، التفسير الوسيط للواحدي: ج٤ص٢٩٠، مفاتيح الغيب: ج٢٩ص٥٢٦، جامع البيان للإيجي: ج٤ص٣٠٥، بصائر ذوي التمييز: ج١ص٤٦٢.

فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[1][2]. وعبدالله بن سلام أسلم بعد الهجرة.

٣ . أنها معدودة ضمن القسم المدنيّ في الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ[3].

دليل القول الثاني:

ما روي عن ابن عباس ﷺ أن سورة الصف نزلت بمكة[4].

وقد جمع ابن عاشور الخلاف فيها بقوله: هي مدنيّة عند الجمهور كما يشهد لذلك حديث عبدالله بن سلام. وعن ابن عباس ومجاهد وعطاء أنها مكيّة، ودرج عليه في «الكشاف» والفخر. وقال ابن عطية: الأصح أنها مدنيّة ويشبه أن يكون فيها المكيّ[5].

ثانيًا: السمات المميزة للسورة:

تميزت سورة الصف بالعديد من خصائص وسمات السور المدنيّة ومن ذلك ما يلي:

١ . الاختصاص بالنداء الإيماني ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهو الأغلب في القرآن المدنيّ.

٢ . ذكر القضايا العقدية إجمالاً تذكيرًا بها وتأكيدًا عليها؛ لعظيم أثرها في امتثال العمل بالتفصيلات التشريعية التي تتصف بها المرحلة المدنيّة، وتجلى ذلك في مثالين:

الأول: التحذير من اتباع اليهود والنصارى في عدم امتثالهم لأوامر أنبيائهم فكان الخسران نصيبهم.

الثاني: التأكيد على أن الله ناصرٌ رسوله ﷺ ومظهرٌ لدينه، فاثبتوا مهما بلغ كيدهم؛ فلن يستطيعوا إطفاء نور الحق والهدى، لأن الله هو المؤيد لكم فتمسكوا بهديه.

٣ . التأكيد على الجهاد والترغيب فيه لمواجهة عناد الكفار، وبيان أنه يكون بالنفس والمال، وذكر آثاره في الدنيا والآخرة. فإما صبر وعزة ونصر، وإما شهادة وعظيم أجر ومغفرة الذنوب.

---

(١) سورة الصف، الآية: ١و٢.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه: ج٢ص١٢٠ رقم٢٣٩٥، والترمذي في سننه أبواب التفسير: ج٥ص٨٥ رقم ٣٣٦٣، والبيهقي في السنن: ج٩ص ٢٦٨ رقم١٨٤٩٩، قال ابن حجر في فتح الباري: ج٨ص٦٤١: "وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح، قل أن وقع في المسلسلات مثله، مع مزيد علوه" وقال السيوطي في تدريب الراوي: ج٢ص١٨٩ بعد ذكره لقول ابن حجر: "والمسلسل بالحفاظ والفقهاء أيضاً، بل ذكر في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعيّ.

(٣) تنزيل القرآن: ص٣١، وفضائل القرآن لأبي عبيد: ص٢٢١، وفهم القرآن: ص٣٩٥.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ: ج٣ص١٢٢ من طريق يموت بن المزرع.وهو ضعيف الإسناد وقد سبق في الروايات.

(٥) التحرير والتنوير: ج٢٨ص١٧٢.

ثالثًا: الترجيح

فالذي يترجح لديّ أن سورة الصف مدنيّة لما يلي:

١ . ما سبق ذكره من أدلة القول الأول.

٢ . أن خصائص السور المدنيّة واضحة فيها كما تقدم في السمات المميزة للسورة، كالحديث عن الجهاد، والثبات فيه وكذلك ما أعده الله للمجاهدين، والجهاد إنما شرع في المدينة.

٣ . أنه قول الجمهور كما سبق، وبه قال أغلب المفسرين.

٤- ويدل له ما رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ قَالَ: تَذَاكَرْنَا أَيُّكُمْ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْأَلَهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنَّا، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا، فَجَمَعَنَا فَقَرَأَ عَلَيْنَا هَذِهِ السُّورَةَ؛ يَعْنِي سُورَةَ الصَّفِّ كُلَّهَا.

ولفظ الترمذي: قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [(١)].

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على مدنيّة السورة؛ ولهذا قال ابن عطية في تفسيره: وهي مدنيّة في قول الجمهور، وقال مكيّ عن ابن عباس، والمهدوي عن عطاء ومجاهد: إنها مكيّة؛ والأول أصح؛ لأن معاني السورة تعضده، ويشبه أن يكون فيها المكيّ والمدنيّ[(٢)].ا.هـ. وجزم جماعة من المفسرين بأنها مدنيّة؛ وقال السيوطي: الْمُخْتَارُ أَنَّهَا مدنيّةٌ؛ واستدل بهذا الحديث[(٣)]، وَنَسَبُهُ غير واحد إِلَى الْجُمْهُورِ.

ولا دليل لمن قال بمكيّتها؛ وقول ابن عطية:〈لأن معاني السورة تعضده〉 صحيح؛ فقد تحدثت السورة عن الجهاد، وعن اليهود والنصارى بشيء من التفصيل الذي هو من خصائص القرآن المدنيّ؛ وأما قوله:〈ويشبه أن يكون فيها المكيّ والمدنيّ〉، فلا يثبت ذلك إلا بدليل أو قرينة، ولا دليل؛ ولذلك قال القاسمي: ولا عبرة بقول "إنها مكيّة"؛ لأن آياتها المحرِّضة على القتال تردُّه؛ لأنه لم يشرع الجهاد إلا في المدينة[(٤)].

---

(١) مسند أحمد: ج٥ص٤٥٢، والترمذي(٣٣٠٩) عن الدارمي وهو في مسنده(٢٣٨٧)، ورواه ابن حبان(٤٥٧٥)، والحاكم: ج٢ص٦٩، ٧٠، ٢٢٩، وعنه البيهقي في الشعب(٤٢٠٦)، من طرق، وصححه ابن حبان، والحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ص٣٠١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن: ج١ص٥١.

(٤) محاسن التأويل: ج٩ص٢١٥.

هذا ما أثبت في المصحف الأميري، ومثله في ملحق مصحف المدينة، وفي الأمر خلاف، هذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورة:

سورة التغابن من السور المختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مكيّة على الإطلاق: نُسب هذا للضحاك، حكاه ابن الجوزي والقرطبي[(١)]؛ وقال به الرازي[(٢)].

الثاني: أنها مكيّة باستثناء آخرها: وهذا مروي عن ابن عباس أيضًا، وعطاء بن يسار، ونُسب إلى مجاهد.

فقد روى النحاس عن مجاهد، عن ابن عباس قال: سُورَةَ التَّغَابُنِ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، إِلَّا آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا نَزَلْنَ بِالْمَدِينَةِ فِي عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، شَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَفَاءَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ..﴾[(٣)] إِلَى آخر السُّورَةِ.ا.هـ[(٤)]؛ ونسبه البغوي وابن الجوزي إلى عطاء[(٥)]. وقال السيوطي: أخرج ابن إِسحاق وَابْن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة التغابن كلها بمكَّة إِلَّا هؤلَاءِ الْآيات: ﴿يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِن من أزواجكم وَأَوْلَادكُمْ..﴾، نزلت فِي عَوْف بن مَالك الْأَشْجَعِيّ، كَانَ ذَا أهل وَولد، فَكَانَ إِذا أَرَادَ الْغَزْو بكوا عَلَيْهِ ورققوه؛ فَقَالُوا: إِلَى من تدعنا، فيرق وَيُقِيم، فنزلت هَذِه الْآيَات فِيهِ بِالْمَدِينَةِ[(٦)]. وإلى هذا ذهب ابن جرير، والثعلبي، والنيسابوري[(٧)].

الثالث: أنها مدنيّة: وبه قال الجمهور[(٨)]، وهذا القول ينسب إلى ابن عباس، وابن الزبير ﷺ، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة.

قال السيوطي رحمه الله: أخرج ابْن الضريس، وَابْن مرْدَوَيْه، وَالْبَيْهَقِيّ فِي(الدلَائل) عن ابن

---

(١) زاد المسير: ج٤ص٢٩١، الجامع لأحكام القرآن: ج١٨ص١٣١.

(٢) مفاتيح الغيب: ج٣٠ص٥٥١.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٤.

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس: ص ٧٤٥، ٧٤٦.

(٥) معالم التنزيل: ج٥ص١٠٢، زاد المسير: ج٤ص٢٩١.

(٦) الدر المنثور: ج٨ص١٨١.

(٧) جامع البيان: ج٢٣ص٥، الكشف والبيان: ج٩ص٣٢٥، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٦ص٣٠٧،

(٨) تفسير مقاتل: ج٤ص٣٤٩، وبحر العلوم: ج٣ص ٣٦٨، والبيان لابن عبدالكافي: ق٦٣/ب، والبيان للداني: ص٢٤٨، والنكت والعيون: ج٤ص ٢٤٥، وتفسير أبي المظفر: ج٥ص ٤٤٨، وقال: "في قول الأكثرين" ومعالم التنزيل: ج٨ص ١٣٩، وزاد المسير: ج٨ص٣٢.

عبَّاس –رضي الله عنهما– قَالَ: نزلت سُورَة التغابن بِالْمَدِينَة.
وأخرج ابن مردَوَيه عَن ابن الزبير قَالَ: نزلت سُورَة التغابن بِالْمَدِينَةِ[(١)]؛ ونُسب إلى قتادة[(٢)].
وبه قال عبد الرزاق، والسمرقندي، والواحدي، وابن جزي[(٣)].
وقال ابن عاشور: هي معدودة السابعة والمائة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الجمعة وقبل سورة الصف؛ بناءً على أنها مدنيّة[(٤)].
قال ابن عاشور: هي مدنيّة في قول الجمهور، وعن الضحاك هي مكيّة. وروى الترمذي عن عكرمة عن ابن عباس: أن تلك الآيات نزلت في رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا الهجرة فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدَعوهم يأتون رسول الله ﷺ.. الحديث. وقال مجاهد: نزلت في شأن عوف الأشجعيّ[(٥)].
أدلة القائلين بمكيّتها:
ما روي عن ابن عباس ﷺ أن سورة التغابن نزلت بمكة، إلا آيات من آخرها نزلن بالمدينة، في عوف الأشجعي، شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾إلى آخر السورة[(٦)].
أدلة القائلين بمدنيّتها:
١ ـ ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ؛ أن سورة التغابن نزلت بالمدينة.
٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدنيّ في الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ.
٣ ـ ما روي عن ابن عباس ﷺ؛ أنه سأله رجل عن هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[(٧)]، فقال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[(٨)].

---

(١) الدر المنثور: ج٨ص١٨١.
(٢) نسبه إليه مكيّ بن أبي طالب في الهداية الى بلوغ النهاية: ج١٢ص٧٤٩٧.
(٣) تفسير عبد الرزاق: ج٣ص٣١٤، بحر العلوم: ج٣ص٤٥٤، التفسير الوسيط للواحدي: ج٤ص٣٠٦، التسهيل: ج٢ص٣٨٠.
(٤) التحرير والتنوير: ج٢٨: ص٢٥٨.
(٥) التحرير والتنوير: ج٢٨: ص٢٥٨.
(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ: ج٣ص ١٢٢ من طريق يموت بن المزرع، وقد سبق الكلام عليه في المرويات. وأخرجه وأخرجه ابن جرير: ج٢٨ص١٢٥ من طريق محمد بن إسحاق عن عطاء بن يسار. والبيان لابن عبدالكافي: ق٦٣/ أ، والبيان للداني: ص٢٤٨، ومعالم التنزيل: ج٨ص ١٤٣ والجامع لأحكام القرآن: ج١٨ص١٣١.
(٧) سورة التغابن، الآية: ١٤.
(٨) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة التغابن: ج٥ص٩٢ رقم٣٣٧٣، وقال: حديث حسن صحيح، وابن جرير: جرير: ج٢٨ص١٢٤، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ج٨ص١٣٩، والطبراني: ج١١ص٢٢٠ رقم(١١٧٢٠)، والحاكم: ج٢ص٥٣٢ رقم(٣٨١٤) وقال: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. وحسّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ج٣ص١٢١. قلت: ليس فيه قطعاً لقول منهما؛ إذ يصلح أن يكون دليلاً لأصحاب القولين جميعاً، عدا من يقول بمكيّة جميع آيات السورة.

ثانيًا: السمات المميزة للسورة

إن المتدبر لآيات السورة الكريمة يجد ميزات القرآن المكيّ وخصائصه وسِماته فيها واضحة.

ومن ذلك: أن جوها جو السور المكيّة التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية.

ثالثًا: الترجيح

قد ذكر كثير من المفسرين الخلاف فيها ولم يرجحوا، كابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وأبي حيان، وابن كثير.. وغيرهم[1].

والذي يترجح عندي أن سورة التغابن مكيّة لما يلي:

أن ما جاء من الروايات بأنها مدنيّة ليس قويًا؛ فرواية البيهقي في(الدلائل)[2] عن ابن عباس – رضي الله عنهما، فيها خصيف ابن عبد الرحمن الجزري، أبو عون: صدوق سيئ الحفظ، خلط بآخرة، ورُمي بالإرجاء؛ كما في(التقريب)[3]. فالرواية عنه ضعيفة، وعارضت ما رواه عنه النحاس بسند جيد؛ من أنها مكيّة إلا آخرها؛ وما روي عن ابن الزبير لا يوثق به؛ لأن تفسير ابن مردويه في حكم المفقود، وفيه ضعيف كثير في هذا الباب؛ وما روي بعد ذاك من أقوال التابعين فهو معارض بأمثالهم.

فيترجح قول ابن عباس الذي رواه النحاس أنها مكيّة إلا آخرها.. وأما كون آخرها مدنيّ فقد جاء في رواية النحاس عن ابن عباس؛ وروى الترمذي، والطبراني، والحاكم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ(يعني بالمدينة)، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ؛ فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ، فَهَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿..وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4]. وفيه دلالة على أن هذه الآيات نزلت بالمدينة.

وصفوة القول أن سورة التغابن مكيّة إلا آخرها.

---

(١) المحرر الوجيز: ج٥ص٣١٧، زاد المسير: ج٤ص٢٩١، الجامع لأحكام القرآن: ج١٨ص١٣١، البحر المحيط: ج١٠ص١٨٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨ص١٣٥، اللباب: ج١٩ص١٢٢.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ج٧ص١٤٣، ١٤٤، ونقله السيوطي في الإتقان: ج١ص٤١، ٤٢.

(٣) تقريب التهذيب: ص١٩٣.

(٤) سنن الترمذي(٣٣١٧) وصححه، جامع البيان: ج٢٨ص٨٠، المعجم الكبير للطبراني: ج١١ص٢٧٥(١١٧٢٠)؛ ورواه الحاكم في المستدرك: ج٢ص٤٩٠، وصححه؛ ووافقه الذهبي؛ وحسنه الألباني في صحيح الترمذي(٢٦٤٢).

هذا ما أثبت في المصحف الأميريّ، ومثله في ملحق مصحف المدينة، وفي الأمر خلاف، هذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورة وأدلتها.

سورة المطففين من السور المختلف في نزولها، وملخص الأقوال الواردة في تنزلها كما يلي:

١- كونها مكيّة: وهذا مرويّ عن ابن مسعود والضحاك ومقاتل في رواية عنه.

٢- كونها مدنيّة: وهذا مرويّ عن ابن عباس -في الأصح عنه- وعكرمة والحسن والسدي، وعن مقاتل في رواية أخرى عنه: أنها مدنيّة، قال: وهي أول سورة نزلت بالمدينة.

وقد رواه البيهقي في(الدلائل) عن الحسن وعكرمة، وقال ابن الجوزي: قاله ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل، وبه قال: مقاتل، والثعلبي، والسمعاني، والبغوي، وابن كثير[(١)].

١. بعضها مكيّ وبعضها مدنيّ:

أ- فقيل: هي مدنيّة إلا آيات من آخرها: فعن ابن عباس في رواية عنه وقتادة: هي مدنيّة إلا ثمان آيات من آخرها من قوله تعالى: ﴿إن الذين أجرموا..﴾[(٢)] إلى آخرها.

ب- وقيل: مدنيّة إلا آية: عن ابن الجوزي عن مقاتل قال: فيها آية مكيّة، وهي قوله ﷻ: ﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[(٣)].

ج- وقيل: مكيّة إلا أولها: ذكر أبوحيان عن ابن عباس قال: نزل بعضها بمكة، ونزل أمر التطفيف بالمدينة؛ لأنهم كانوا أشد الناس فسادًا في هذا المعنى، فأصلحهم الله بهذه السورة[(٤)]، ونقل السيوطي عن ابن الفرس قال: وقيل: نزلت بمكة، إلا قصة التطفيف[(٥)].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ج٧ص١٤٢، ١٤٣، ونقله السيوطي في الإتقان: ج١ص٤٠-٤١، زاد المسير: ج٤ص٤١٣، تفسير مقاتل: ج٤ص٦١٩، الكشف والبيان: ج١٠ص١٤٩، تفسير السمعاني: ج٦ص١٧٧، معالم التنزيل: ج٥ص٢٢١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨ص٣٤٦.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٩.

(٣) زاد المسير: ج٤ص٤١٣.

(٤) البحر المحيط: ج١٠ص٤٢٦.

(٥) الإتقان: ج١ص٥٢.

٢. أو أنها نزلت بين مكة والمدينة: قال الكلبي وجابر بن زيد: نزلت بين مكة والمدينة؛ فهي لذلك مكيّة؛ لأن العبرة في المدنيّ بما نزل بعد الهجرة على المختار من الأقوال لأهل علم القرآن.

قال ابن عاشور: من اللطائف أن تكون نزلت بين مكة والمدينة؛ لأن التطفيف كان فاشيًا في البلدين.. والقول بأنها نزلت بين مكة والمدينة قول حسن[(١)].

أدلة القول الأول:

١ . ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ؛ أن سورة المطففين نزلت بمكة.

٢ . أنها معدودة ضمن القسم المكيّ في أغلب الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ[(٢)].

أدلة القول الثاني:

١ . ما روي عن ابن عباس ﷺ ؛ أن أول ما نزل بالمدينة﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[(٣)][(٤)].

٢ . ما جاء عن ابن عباس ﷺ ؛ أنه قال: "لما قدم نبيّ الله ﷺ المدينة فكانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فحسنوا الكيل بعد ذلك"[(٥)].

ثانيًا: السمات المميزة للسورة:

تميزت سورة المطففين بسمة بارزة من سمات السور المكيّة وهي:

١ – تكرر لفظ﴿كلا﴾ فيها أربع مرات.

٢ – تفصيل الحديث عن جزاء الكافرين والمؤمنين.

٣ – الحديث عن استهزاء الكافرين بالمؤمنين؛ وهو الذي استثناه من قال بمدنيّتها.

٤ – احتجوا لمكيّتها بذكر الأساطير فيها؛ أي قوله: ﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، وهو أيضًا مما استثناه المستثنون. قاله ابن عطية[(٦)].

ثالثًا: الترجيح ومناقشة الأقوال الأخرى:

---

(١) التحرير والتنوير: ج٣٠ص١٨٧، بتصرف.

(٢) تنزيل القرآن: ص٢٩، وفضائل القرآن لأبي عبيد: ص٢٢١، وفهم القرآن: ص٣٩٦، وفضائل القرآن لابن الضريس: ص٣٤، والبيان لابن عبدالكافي: ق١٢/ب، والفهرست: ٤٣، والبيان للداني: ص١٣٣، وجمال القراء: ج١ص ٨، والجامع لأحكام القرآن: ج١ص ٦١، والمدد في معرفة العدد: ق٣٦صأ، وفضائل القرآن لابن كثير: ص ١٦٣، والإتقان: ج١ص ٨١.

(٣) سورة المطففين، الآية: ١.

(٤) سبق تخريجه عند ذكر أدلة القول الثاني.

(٥) أخرجه النسائي في تفسيره: ج٢ص٥٠٢ رقم٦٧٤، وابن ماجه في سننه: ج٢ص٧٤٨ رقم٢٢٢٣) والطبراني: ج١١ص٢٩٤ ج١١ص٢٩٤ رقم(١٢٠٤١) والبيهقي في السنن الكبرى: ج٦ص٥٣ رقم(١١١٦٥) والواحدي في أسباب النزول: ص٤٧٤ كلهم من طريق علي بن الحسين بن واقد، وأخرجه الحاكم: ج٢ص ٣٨ رقم(٢٢٤٠) من طريق علي بن الحسن بن شقيق، وابن جرير: ج٣٠ص٩١ من طريق يحيى بن واضح، كلاهما قال: حدثنا الحسين بن واقد. قال الحاكم: صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن حبان ج١١ص٢٨٦ رقم(٤٩١٩) من طريق الحسين بن سعد سبط علي بن الحسين، قال البوصيري: ج٢ص١٨١ رقم٧٨٠): هذا إسناد حسن، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري: ج٨ص٩٥، والسيوطي في الدر المنثور: ج٨ص٤٤١، وحسّنه الألبانيّ في صحيح سنن ابن ماجه: ج٢ص١٩ والصحيح المسند من أسباب النزول: ص٢٣٢.

(٦) المحرر الوجيز: ج٥ص٤٤٩.

- أما القول بأنها نزلت بين مكة والمدينة، فلا دليل عليه؛ ولو صح لم يخرج السورة عن مكيّتها؛ لأن ما نزل قبل أن يستقر النبي ﷺ بالمدينة، فهو من المكيّ. قال ابن عاشور: قال الكلبي وجابر بن زيد: نزلت بين مكة والمدينة؛ فهي لذلك مكيّة؛ لأن العبرة في المدنيّ بما نزل بعد الهجرة، على المختار من الأقوال لأهل علم القرآن... قال: والذي نختاره أنها نزلت قبل الهجرة؛ لأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث[1].

- **والذي يترجح لديّ أن سورة المطففين مكيّة لما يلي:**

١ . أن حديث ابن عباس السابق ذكره وتخريجه في سبب النزول[2]، وهو خبث كيل أهل المدينة حين مقدم النبي ﷺ إليهم لا يدل على أكثر من نزول تلك الآية فحسب في المدينة.

٢ . أن القول بمدنيّتها كلها لا يصح فيه شيء، وما نقل عن ابن عباس، لم أقف على روايته، وقد خالف الثابت عنه، الذي رواه النحاس عن مجاهد عنه، وهو أصح؛ وإذا سقط القول بمدنيّتها، سقط الاستثناء منه.

وبهذا قال أكثر المفسرين، منهم: ابن جرير، وابن أبي زمنين، ومكيّ بن أبي طالب، والواحدي، والزمخشري، والرازي، وابن جزي، والنيسابوري، والسيوطي في(الدر)، والقاسمي، وأبو عمرو الداني[3].

قال ابن عطية: احتج جماعة من المفسرين على أنها مكيّة بذكر الأساطير فيها أي قوله: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾[4].

وقال القاسمي: هي مكيّة على الأظهر؛ فإن سياقها يؤيد أنها كأخواتها اللائي نزلن بمكة، لاسيما خاتمتها؛ فإنها صفات المستهزئين الذين كانوا بمكة[5].

وقال ابن عاشور: الذي نختاره: أنها نزلت قبل الهجرة؛ لأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث.

---

(١) التحرير والتنوير: ج٣٠ص١٨٧.

(٢) روى النسائي وابن ماجة وغيرهما، عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: لما قدم النبي ﷺ كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

(٣) جامع البيان: ج٢٤ص١٨٥، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: ج٥ص١٠٥، الهداية إلى بلوغ النهاية: ج١٢ص٨١١٣، التفسير الوسيط للواحدي: ج٤ص٤٤٠، الكشاف: ج٤ص٧١٨، مفاتيح الغيب: ج٣١ص٨٢، التسهيل: ج٢ص٤٦٠، غرائب القرآن: ج٦ص٤٥٧، الدر المنثور: ج٨ص٤٤١، محاسن التأويل: ج٩ص٤٢٧، البيان في عد آي القرآن للداني: ص ٢٦٦.

(٤) المحرر الوجيز: ج٥ص٤٤٩.

(٥) محاسن التأويل: ج٩ص٤٢٧.

هذا ما أثبت في المصحف الأميري، ومثله في ملحق مصحف المدينة، وفي الأمر خلاف، هذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورة وأدلتها:

سورة القدر من السور المختلف في نزولها على قولين:

الأول: أنها مكيّة: وهذا القول مروي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﵂، وينسب إلى قتادة، وجابر بن زيد، وعكرمة، والحسن[(١)]. رحمهم الله ..

الثاني: أنها مدنيّة: وهذا القول مروي أيضًا عن ابن عباس ﵄، وينسب إلى الضحاك، ومجاهد، وعطاء، وبه قال مقاتل رحمهم الله.

قال ابن عاشور: هي مكيّة في قول الجمهور، وهو قول جابر بن زيد، ويروى عن ابن عباس. وعن ابن عباس أيضا والضحاك: أنها مدنيّة، ونسبه القرطبيّ إلى الأكثر.

وقال الواقدي: هي أول سورة نزلت بالمدينة، ويرجحه أن المتبادر أنها تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر، وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد الهجرة.. وقد عدها جابر بن زيد الخامسة والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة عبس وقبل سورة الشمس، فأما قول من قالوا: إنها مدنيّة؛ فيقتضي أن تكون نزلت بعد المطففين وقبل البقرة[(٢)].

أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﵂؛ أن سورة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾نزلت بمكة وقد سبق عند ذكر أقوالهم.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكيّ في أغلب الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ[(٣)].

أدلة القول الثاني:

١ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدنيّ في رواية علي بن أبي طلحة[(٤)].

٢ ـ ما روي عن الحسن بن علي بن أبي طالب ﵄ -سبط رسول الله ﷺ - أنه قال: "إن

---

(١) مصاعد النظر: ج٣ص ٢١٦، والتحرير والتنوير: ج٣٠ص٤٥٥، المحرر الوجيز: ج١٦ص٣٣٨.

(٢) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٤٥٥.

(٣) تنزيل القرآن: ص٢٥، وفهم القرآن: ص٣٩٦، وفضائل القرآن لابن الضريس: ص٣٣، والبيان لابن عبدالكافي: ق١٢/أ، والفهرست: ٤٢، والبيان للداني: ص١٣٣، ١٣٥، ودلائل النبوة: ج٧ص١٤٢، وجمال القراء: ج١ص٧، والجامع لأحكام القرآن: ج١ص٦١، ٦٢، والمدد في معرفة العدد: ق٣٦/ أ، وفضائل القرآن لابن كثير: ص١٦٣، ١٦٤، والإتقان: ج١ص٨١.

(٤) أخرجها أبوعبيد في فضائل القرآن: ص٢٢١، وقد سبق الكلام عليها.

النبي ﷺ أُرِيَ بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[1] يا محمد؛ يعني: نهرًا في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾[2] يملكها بنوأمية يا محمد"، قال القاسم بن الفضل الحداني: "فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص"[3].

ثانيًا: السمات المميزة للسورة:

تميزت سورة القدر بالعديد من خصائص وسمات السور المكيّة ومن ذلك ما يلي:

. الحديث عن فضل ليلة القدر وعظيم مكانتها عند الله، وفضل العمل الصالح فيها والحث عليه.

. ورود لفظ ﴿وما أدراك﴾، وهو من خصائص السور المكيّة، وهو يفيد التهويل والتضخيم لما سيأتي بعده[4].

ثالثًا: الترجيح ومناقشة الأقوال الأخرى:

الاختلاف في تلك السورة اختلاف قويّ؛ فلكل قول أدلته وحججه، ولكن الذي يترجح عندي أن سورة القدر مكيّة لما يلي:

١ . كثرة القائلين بمكيّتها من الصحابة مثل: ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﭫ وصحة الرواية إلى بعضهم، وكذلك من التابعين مثل: قتادة، وعكرمة، وجابر بن زيد، والحسن كما سبق بيانه.

٢ . أن القول بمكيّتها هو قول أكثر المفسرين﴿ومنهم: الطبري، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والرازي، و النسفي، والسيوطي، والقاسمي﴾، بل نسبه ابن عاشور إلى الجمهور.

٣ . أنها معدودة ضمن القسم المكيّ في أغلب الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ.

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٢) سورة القدر: الآيات١: ٣.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، من سورة ليلة القدر: ج٥ص ١١٥ رقم٣٤٠٨، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن جرير: ج٣٠ص٢٦٠، والطبراني: ج٣ص٨٩ رقم٢٧٥٤، والحاكم: ج٣ص١٨٦ رقم٤٧٩٦، والبيهقي في دلائل النبوة: ج٦ص٥٠٩، قال ابن كثير: ج٨ص ٤٤٢: هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا، قال شيخنا الإمام الحجة أبوالحجاج المزي: هو حديث منكر، ومما يدل على ضعف هذا الحديث أيضاً: أن الراوي حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص، وهذا غير صحيح فمدتهم بالاتفاق تزيد على ألف ومائة شهر، وأيضاً فلا يمكن بحال أن يكون ثناء الله على ليلة القدر مقرونا بأيام بني أمية؛ لأنه سيكون ثناء ناقص، وحاشا الله أن يحدث ذلك في أعظم ليالي السنة.... وقد توسع ابن كثير في بيان نكارة هذا الحديث في البداية والنهاية: ج٦ص ٢٧٦ . ٢٧٧، قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي: ص٤٣٦ عنه: ضعيف الإسناد، مضطرب، ومتنه منكر.

(٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: ص٢٥٦، مادة (درك).

٤ ـ أن سمات القرآن المكيّ واضحة فيها، لا سيما ورود لفظ ﴿ أدراك ﴾ كما سبق بيانه.

٥ ـ أن القائلين بمدنيّتها يستدلون بدليلين:

. الأول: وهو رواية عليّ بن أبي طلحة، ولا يمكن الاعتماد عليها في الترجيح؛ لسقوط بعض السور المجمع على مدنيّتها، إضافة إلى عدم عدّ المكيّ فيها؛ مما يجعل الحكم من خلالها على السورة بأنها مكيّة أو مدنيّة أمرًا غير مسلم.

. الثاني: رواية الحسن بن عليّ ﷺ، وقد أنكرها أهل العلم كما تقدم.

٦ ـ وأما ما ذكره ابن عاشور في ترجيح مدنيّتها حيث قال: ويرجح مدنيّتها: أن المتبادر أنها تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر، وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد الهجرة[1]، فهذا لا يصلح مستندًا للقول بمدنيّتها؛ لأن مراده أنه لا يجوز نزولها بمكة، والعمل بها لم يحن إلا بالمدينة، وهو مردود، فالجمهور من الفقهاء والمتكلمين على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة والعمل، ولا محذور في ذلك ما دام وقت العمل بالخطاب لم يحن، وهذا مقرر في أصول التشريع[2].

(١) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٤٥٥.

(٢) المستصفى: ج١ص٣٦٨، والمحصول: ج٣ص٢٨٠، وجمع الجوامع: ج٢ص١٩.

هذا ما أثبت في المصحف الأميري، ومثله في ملحق مصحف المدينة، وفي الأمر خلاف، هذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورة وأدلتها:

سورة البينة من السور المختلف في نزولها على قولين:

الأول: أنها مدنيّة، وهو قول الجمهور، ومروي عن ابن عباس، وينسب إلى ابن الزبير رضي الله عنهم جميعا، وعطاء بن يسار، وبه قال مقاتل رحمهم الله.

ورواه النحاس عن مجاهد عن ابن عباس[(١)]؛ وعزاه السيوطي في(الدر المنثور) لابن مردويْه؛ ثم قال: وَأخرج ابن مردويْه عن عائشة قالت: نزلت سُورَة ﴿لم يكن﴾ بِمكّة[(٢)]؛ وحكاه ابن عطية عن ابن الزبير وعطاء بن يسار[(٣)]؛ قال الماوردي: وعند الجمهور مدنيّة، وهو الصواب[(٤)].

وممن قال بهذا: مقاتل، وعبد الرزاق، وابن جرير، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، والرازي، وابن جزي، وابن كثير، والنيسابوري، والسيوطي، وأبو عمرو الداني، وهبة الله بن سلامة[(٥)].

الثاني: أنها مكيّة[(٦)]، وهو مروي عن عائشة -رضي الله عنها-، وينسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة.

وحكاه الماوردي عن يحي بن سلام[(٧)]؛ وقال ابن الجوزي: قاله أبو صالح عن ابن عباس،

---

(١) الناسخ والمنسوخ: صـ ٧٥٧.

(٢) الدر المنثور: ج٨صـ٥٨٥.

(٣) المحرر الوجيز: ج٥صـ٥٠٧.

(٤) النكت والعيون: ج٦صـ٣١٥.

(٥) تفسير مقاتل: ج٤صـ٧٧٧، تفسير عبد الرزاق: ج٣صـ٤٤٧، جامع البيان: ج٢٤صـ٥٥١، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: ج٥صـ١٥١، الكشف والبيان: ج١٠صـ٢٥٩، التفسير الوسيط للواحدي: ج٤صـ٥٣٨، مفاتيح الغيب: ج٣٢صـ٢٣٧، التسهيل: ج٢صـ٥٠١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨صـ٤٥٤، غرائب القرآن: ج٦صـ٥٤٢، الدر المنثور: ج٨صـ٥٨٥، البيان في عد آي القرآن: صـ٢٨٢، الناسخ والمنسوخ لابن سلامة: صـ٢٠١.

(٦) الكشاف: ج٤صـ٢٢٦، والمحرر: ج١٦صـ٣٤٣، وقال: "في قول جمهور المفسرين"، وبصائر ذوي التمييز: ج١صـ٥٣٣.

(٧) النكت والعيون: ج٦صـ٣١٥.

واختاره يحيى بن سلام[1]؛ وزعم ابن عطية وابن الْفَرَسِ أنه الأشهر[2].

وعكس القرطبي فنسب القول بأنها مدنيّة إلى الجمهور وابن عباس، والقول بأنها مكيّة إلى يحيى بن سلام[3].

وقال ابن عطية: الأشهر أنها مكيّة، وهو قول جمهور المفسرين.

وقال بهذا: مكيّ بن أبي طالب، والبغوي[4].

أدلة الجمهور (أنها مدنيّة):

١ ـ ما روي عن ابن عباس ﷺ ؛أن سورة لم يكن نزلت بالمدينة وسبق في الروايات.

٢ ـ ما روي عن أبي حبة البدري ﷺ؛أنه قال: "لما نزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[5] إلى آخرها، قال جبريل: يا رسول الله ! إن ربك يأمرك أن تُقرئها أُبَيًا، فقال النبي ﷺ لأُبَيّ: "إن جبريل أمرني أن أُقرئك هذه السورة" قال أُبَيّ: "ذكرني يا رسول الله"؟، قال:"نعم"[6].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدنيّ في أغلب الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ[7].

أدلة القول الثاني:

١ ـ ما روي عن عائشة –رضي الله عنها–؛ أن سورة لم يكن نزلت بمكة وسبق تخريجه.

٢ ـ أن بعض الروايات التي عددت المدنيّ خلت من إيرادها ضمن السور المدنيّة[8].

ثانيًا: السمات المميزة للسورة:

تميزت سورة البينة بالعديد من خصائص وسمات السور المدنيّة ومن ذلك ما يلي:

١ ـ ذكر أهل الكتاب وبيان ما هم عليه من الضلال، وتحذيرهم من التمادي في غيهم، وحثهم على أن يعودوا لما أُمروا به من إفراد الله بالعبادة؛ وهذا من خصائص السور المدنيّة كما هو مقرر ومعلوم.

---

(١) زاد المسير: ج٤ص٤٧٥.

(٢) المحرر الوجيز: ج٥ص٥٠٧، الإتقان: ج١ص٥٤.

(٣) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٤٦٧.

(٤) – انظر: انظر(الهداية إلى بلوغ النهاية) لمكيّ: ١٢ / ٨٣٧٩، وتفسير البغوي: ٥ / ٢٩٠.

(٥) سورة البينة، الآية: ١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة بهذا السياق: ج١٠ص٥٢٠ رقم١٠١٨٤، وأحمد: ج٣ص٦٤٣ رقم ١٥٩٨٠، وأصله في الصحيحين: الصحيحين: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة لم يكن: ج٦ص ٩٠، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه: ج١ص٥٥٠ رقم(٧٩٩) عن أنس ﷺ، وليس فيه نزول السورة.

(٧) تنزيل القرآن: ص٣٠، وفضائل القرآن لأبي عبيد: ص٢٢١، وفهم القرآن: ص٣٩٥، وفضائل القرآن لابن الضريس: ص٣٤، ص٣٤، والبيان لابن عبدالكافي: ق١٢/أ، والفهرست: ص٤٣، والبيان للداني: ص١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٧، ودلائل النبوة: ج٧ص ١٤٣، وجمال القراء: ج١ص ٧، والمدد في معرفة العدد: ق٣٦/أ.

(٨) فنون الأفنان: ص٣٣٧، والجامع لأحكام القرآن: ج١ص ٦١ ـ ٦٢، وفضائل القرآن لابن كثير: ص١٦٣.

٢ . بيان مآل كفار أهل الكتاب والمشركين، وكذلك مآل المؤمنين الصالحين في الآخرة.

ثالثًا: الترجيح:

الذي يترجح عندي أن سورة البينة مدنيّة لما يلي:

. لحديث أبي حبة الأنصاري ﷺ، وهو واضح الدلالة: روى أحمد وابن أبي شيبة عن أَبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيَّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إِلَى آخِرِهَا، قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: "يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَهَا أُبَيًّا"، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: "إِنَّ جِبْرِيلَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ هَذِهِ السُّورَةَ" قَالَ أُبَيٌّ: وَقَدْ ذُكِرْتُ ثَمَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: فَبَكَى أُبَيٌّ[(١)].

وروى أحمد والشيخان عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾" قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ" فَبَكَى[(٢)].

. أن سماتها هي سمات السور المدنيّة.

وقد استظهر ابن عاشور مدنيّتها، حيث قال: هو الأظهر؛ لكثرة ما فيها من تخطئة أهل الكتاب، ولحديث أبي حبة البدريّ، وقد عدّها جابر بن زيد في عداد السور المدنيّة... وأخرج ابن كثير عن أحمد بن حنبل بسنده إلى أبي حبة البدري قال: لما نزلت: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب..﴾ إلى آخرها قال جبريل: يا رسول الله إن الله يأمرك أن تُقرِئها أُبيًّا» الحديث، أي و[أُبيّ] من أهل المدينة[(٣)].

وجزم البغوي وابن كثير بأنها مدنيّة.

– أما القول بمكيّتها فضعيف؛ حكاه ابن الجوزي من رواية أبي صالح عن ابن عباس؛ ورَاوية أبي صالح هو محمد بن السائب الكلبي، وهي رواية ضعيفة؛ لحال الكلبي وأبي صالح؛ ولم يقل بمكيّتها إلا قليل.

(٩) سورة الزلزلة

(١) مسند أحمد: ج٣ص٤٨٩؛ مصنف ابن أبي شيبة(٣٠١٣٥)؛ وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، لكن يشهد له ما بعده.

(٢) مسند أحمد: ج٣ص١٣٠، ٢٧٣، ٢٨٤، صحيح البخاري(٣٨٠٩، ٤٩٥٩)، صحيح مسلم(٧٩٩)، سنن الترمذي(٣٧٩٢)، سنن النسائي الكبرى(٨٢٣٨، ١١٦٩١).

(٣) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٤٦٧.

هذا ما أثبت في المصحف الأميري، ومثله في ملحق مصحف المدينة، قال في الظلال: هذه السورة مدنيّة في المصحف وفي بعض الروايات[١]. قلت: ففي الأمر خلاف، وهذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورة وأدلتها:

سورة الزلزلة من السور المختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مكيّة[٢]، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وابن مسعود ﷺ، ومجاهد، وعطاء، وقتادة.

وبه قال مقاتل، والثعلبي، ومكيّ، والسمعاني، والبغوي، والرازي، وابن كثير، والنيسابوري[٣].

الثاني: أنها مدنيّة، وهو مروي أيضًا عن ابن عباس ﷺ، وقتادة، وينسب إلى أبيّ ﷺ، ومقاتل، وجابر. رحمهما الله.

أورد السيوطي عَن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿إذا زلزلت﴾ بالمدينة، وَأخرج ابن مردويْه عن قتادة قال: نزلت بالمدينة ﴿إذا زلزلت﴾[٤]. ونسبه الماوردي لابن عباس، وقتادة، وجابر(ابن زيد)[٥]. زاد ابن الجوزي: ومقاتل[٦].

وبهذا قال عبد الرزاق، وابن أبي زمنين، والماوردي، والواحدي، وابن جزي، والسيوطي[٧].

قال السيوطي: سورة الزلزلة فيها قولان؛ ويستدل لكونها مدنيّة بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ الآية، قلت: يا رسول الله إني لراء عملي .. الحديث؛ وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة، ولم يبلغ إلا بعد أحد[٨].

---

(١) الظلال: ج٦ص٣٩٥٤.

(٢) تفسير أبي المظفر: ج٦ص٢٦٦، ومعالم التنزيل: ج٨ص٥٠١، والتفسير الكبير: ج٣٢ص٥٤، وتفسير الخازن: ج٤ص٤٥٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨ص٤٥٩، وبصائر ذوي التمييز: ج١ص ٥٣٥، والتحرير والتنوير: ج٣٠ص٤٨٩ وقال: "وهو الأصح".

(٣) تفسير مقاتل: ج٤ص٧٨٧، الكشف والبيان: ج١٠ص٢٦٣، الهداية إلى بلوغ النهاية: ج١٢ص٨٣٨٩، تفسير السمعاني: ج٦ص٢٦٦، معالم التنزيل: ج٥ص٢٩٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨ص٤٥٩، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٦ص٥٤٦، مفاتيح الغيب: ج٣٢ص٢٥٣.

(٤) الدر المنثور: ج٨ص٥٩٠، وعزاه إلى ابن مردويْه.

(٥) النكت والعيون: ج٦ص٣١٨.

(٦) زاد المسير: ج٤ص٤٧٧.

(٧) تفسير عبد الرزاق: ج٣ص٤٤٨، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: ج٥ص١٥٣، التفسير الوسيط للواحدي: ج٤ص٥٤١، التسهيل لعلوم التنزيل: ج٢ص٥٠٣، الدر المنثور: ج٨ص٥٩٠.

(٨) الإتقان: ج١ص٥٤.

وقال ابن عاشور: اختلف فيها. وذكر القولين، ونسبهما إلى من قال بهما[1].

وقال أبو حيان: هذه السورة مكيّة في قول ابن عباس ومجاهد وعطاء، مدنيّة في قول قتادة ومقاتل، لأن آخرها نزل بسبب رجلين كانا بالمدينة[2].

أدلة الفريقين:

أولاً: دليل القول الأول:

ما روي عن ابن عباس ﷺ أن سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ مكيّة، كما سبق عند ذكر أصحاب القول الأول.

ثانيًا: أدلة القول الثاني:

. ما روي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة أن سورة:﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾نزلت بالمدينة.

. ما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ؛ أنه قال: لما نزلت: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[3] قلت: يا رسول الله، إني لراء عملي؟ قال: "نعم" قلت: تلك الكبار الكبار؟ قال: "نعم". قلت: الصغار الصغار؟ قال: "نعم" الحديث[4].

قال السيوطي: وأبوسعيد لم يكن إلا بالمدينة، ولم يبلغ إلا بعد أُحُد[5].

. أنها معدودة ضمن القسم المدنيّ في الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ[6].

ثانيًا: السمات المميزة للسورة:

السورة تتسم بسمات السور المكيّة وخصائصها؛ بما فيها من إثبات البعث وذكر أشراطه وما يعتري الناس عند حدوثها من الفزع، وحضور الناس للحشر وجزائهم على أعمالهم من خير أو شر وهو تحريض على فعل الخير واجتناب الشر[7].

ثالثًا: الترجيح:

رجح ابن عاشور القول بمكيّتها، حيث قال: قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعطاء والضحاك: هي مكيّة، واقتصر عليه البغويّ، وابن كثير، ومحمد بن الحسن النيسابوري في

---

(١) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٤٨٩.

(٢) البحر المحيط: ج١٠ص٥٢١.

(٣) سورة الزلزلة، الآية: ٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨ص٤٦٣ . ٤٦٤، وفي إسناده: ابن لهيعة، والراوي عنه: عمرو بن خالد الحراني، ولم ينقل أنه سمع من ابن لهيعة قبل اختلاطه.

(٥) الإتقان: ج١ص ٤١.

(٦) تنزيل القرآن: ص٣٠، وفضائل القرآن لأبي عبيد: ص٢٢١، وفهم القرآن: ص٣٩٦، وفضائل القرآن لابن الضريس: ص٣٤، ص٣٤، والبيان لابن عبدالكافي: ق١٢/ب، والفهرست: ص٤٣، والبيان للداني: ص١٣٣ . ١٣٦، ودلائل النبوة: ج٧ص١٤٣، وجمال القراء: ج١ص٨، والجامع لأحكام القرآن: ج١ص٦١، والمدد في معرفة العدد: ق٣٦/أ، وفضائل القرآن لابن كثير: ص١٦٣ . ١٦٤، والإتقان: ج١ص٨١.

(٧) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٤٩٠.

تفاسيرهم، كما ذكر القرطبيّ عن جابر[1]: أنها مكيّة.

لكن قال ابن عطية: آخرها وهو: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾[2] نزل في رجلين كانا بالمدينة.

ورده ابن عاشور بقوله: لا دلالة فيه على ذلك.

وهو كما قال، وما نقل عن مقاتل أنه قال بمدنيّتها فهو وَهْم؛ فقد قال في تفسيره: إنها مكيّة.

والذي يترجح لديّ أن سورة الزلزلة مكيّة لما يلي:

١ ـ أنه مع اختلاف القول فيها عن ابن عباس؛ فإن الصحيح ما رواه النحاس عنه أنها مكيّة؛ ونسبه ابن الجوزي، والقرطبي، وابن عادل؛ لابن مسعود، وعطاء، وجابر.

٢ ـ أن حديث أبي سعيد الخدري المتقدم قد قال فيه أبو زرعة: لم يرو هذا غير ابن لهيعة[3]؛ وابن لهيعة: ضعيف، إلا ممن سمع منه قديمًا؛ وأبو الحسن الحراني، نزيل مصر: ثقة من العاشرة، مات سنة تسع وعشرين (يعني ومائتين)[4].ا. هـ. فسماعه من ابن لهيعة متأخر، فالحديث ضعيف؛ لا يحتج به على مدنيّة السورة.

٣ ـ أنها تتميز بخصائص وسمات القرآن المكيّ كما هو واضح، وقد تقدم.

قال في الظلال: ونحن نرجح الروايات التي تقول بأنها مكيّة؛ وأسلوبها التعبيري وموضوعها يؤيدان هذا[5]. واختاره ابن عاشور حيث قال: والأصح: أنها مكيّة[6]. وإليه مال الدكتور سيد طنطاوي حيث قال: يبدو لنا أن القول بكونها مكيّة أرجح؛ لأن الحديث عن أهوال يوم القيامة يكثر في السور المكيّة؛ ولأن بعض المفسرين- كالإمام ابن كثير- قد اقتصر على كونها مكيّة، ولم يذكر في ذلك خلافًا[7].

---

(١) قال ابن عاشور: لعل المقصود به: جابر بن عبدالله الصحابي.

(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٧.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم: ج١٠ص٣٤٥٦؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨ص٤٤٤.

(٤) تقريب التهذيب: ص٤٢٠.

(٥) الظلال: ج٦ص٣٩٥٤.

(٦) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٤٨٩.

(٧) الوسيط: ج١٥ص٤٧٥.

هذا ما أثبت في المصحف الأميري، ومثله في ملحق مصحف المدينة، وفي الأمر خلاف، هذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورة وأدلتها:

سورة الإخلاص من السور المختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مكيّة، وهذا القول ينسب إلى ابن عباس، وابن مسعود ﷺ، وعكرمة، والحسن، وعطاء ومجاهد وقتادة وجابر، وبه قال مقاتل . رحمهم الله ..

الثاني: أنها مدنيّة، وهذا ينسب إلى ابن عباس ﷺ، وقتادة، والضحاك، والسديّ، والقرظي، وأبي العالية . رحمهم الله ..

قال ابن عاشور:

- هي مكيّة: في قول الجمهور، وقيل:
- هي مدنيّة: قاله قتادة والضحاك والسدي وأبو العالية والقرظي.

ونسب كلا القولين إلى ابن عباس.

ومنشأ هذا الخلاف الاختلاف في سبب نزولها:

فروى الترمذيّ عن أبيّ بن كعب، وروى عبيد العطار عن ابن مسعود، وأبو يعلى عن جابر بن عبدالله: «أن قريشا قالوا للنبيّ ﷺ: «انسب لنا ربك» فنزلت قل هو الله أحد إلى آخرها»؛ فتكون مكيّة.

وروى أبو صالح عن ابن عباس: «أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة ﴿أخا لبيد﴾ أتيا النبيّ ﷺ فقال عامر: إلام تدعونا؟ قال: إلى الله، قال: صفه لنا أمن ذهب هو، أم من فضة، أم من حديد، أم من خشب؟ ﴿يحسب لجهله أن الإله صنم كأصنامهم من معدن أو خشب أو حجارة﴾ فنزلت هذه السورة؛ فتكون مدنيّة؛ لأنهما ما أتياه إلا بعد الهجرة.

وقال الواحدي: إن أحبار اليهود ﴿منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف﴾ قالوا للنبيّ ﷺ: صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك، فنزلت.

وقال في «الإتقان» : جمع بعضهم بين الروايتين بتكرر نزولها، ثم ظهر لي ترجيح أنها مدنيّة كما بينته في «أسباب النزول» ا.هـ.

أدلة القول الأول:

١ . ما جاء عن أبي بن كعب ﷺ، أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، انسب لنا ربك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد * اللَّهُ الصَّمَد * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد﴾[(١)(٢)].

٢ . أنها معدودة ضمن القسم المكيّ في الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ[(٣)].

دليل القول الثاني:

ما روي عن ابن عباس ﷺ أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد﴾إلى آخر السورة[(٤)]. وهذا الأثر ضعيف.

ثانيًا: السمات المميزة للسورة:

تميزت سورة الإخلاص بالعديد من خصائص وسمات السور المكيّة، أبرزها ما يلي:

١ . بيان الحقيقة للذات الأقدس، ببيان اختصاصه بالاتصاف بأقصى الكمال، للدلالة على صحيح الاعتقاد، للإخلاص في التوحيد بإثبات الكمال، ونفي شوائب النقص والاختلال.

٢ . الحديث عن وحدانية الخالق، وتفرده ﷻ واستحقاقه للعبادة وحده دون شريك.

---

(١) سورة الإخلاص.

(٢) أخرجه أحمد: ج٥ص١٧٦.١٧٧، رقم٢١٢١١، والبخاري في التاريخ الكبير معلقا: ج١ص٢٤٥ رقم٧٧٨، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، ومن سورة الإخلاص: ج٥ص١٢١ رقم٣٤٢٣، والبيهقي في الأسماء والصفات: ج١ص٦٩، وفي الجامع لشعب الإيمان: ج١ص٢٧٦ رقم١٠٠ كلاهما من طريق محمد بن سابق، حدثنا أبوجعفر به. قال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وأبوسعد الصاغاني هو: محمد بن ميسر الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب: ص٥٠٩): "ضعيف"، وقال عن المتابع له . محمد بن سابق .: ص٤٧٩: "صدوق". وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي: ج٣ص ١٣٦، وينظر ما قاله في ظلال الجنة: ج١ص ٢٩٨.

وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، ومن سورة الإخلاص: ج٥ص١٢٢ رقم٣٤٢٤، والعقيلي في الضعفاء: ج٤ص١٤١ عن أبي العالية مرسلا، وقال الترمذي: "وهذا أصح من حديث أبي سعد".

وذكره السيوطي في الدر المنثور: ج٨ص ٦٦٩ وقال: "بسند حسن". وله شواهد أخرى مذكورة في موسوعة فضائل سور وآيات القرآن: ج٢ص ٣٩٠ . ٣٩٧.

قلت: الحديث في بعض طرقه مقال، ولكنه بمجموعها حسن، والله ﷻ أعلم.

(٣) تنزيل القرآن: ص٢٥، وفضائل القرآن: لأبي عبيد: ص٢٢١، ولابن كثير: ص١٦٣، ولابن الضريس: ص٣٣، وفهم القرآن (٣٩٦) والبيان لابن عبدالكافي: ق١٢/أ، والفهرست: ص٤٢، والبيان للداني: ص١٣٣، ودلائل النبوة: ج٧ص ١٤٢، وجمال القراء: ج١ص٧، والجامع لأحكام القرآن: ج١ص٦١، والمدد في معرفة العدد: ق٣٦/ أ، والإتقان: ج١ص٨١.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل: ج٤ص ١٥٦٦، والبيهقي في الأسماء والصفات: ج١ص ٤١٩، وفي إسناده عبدالله بن عيسى عيسى الخزاز، قال عنه ابن حجر في التقريب: ص٣١٧: "ضعيف". وجاء من طرق أخرى مرسلة، وأسانيدها ضعيفة. ينظر: الدر المنثور: ج٨ص ٦٧٠ . ٦٧١، ولباب النقول: ص٢٣٨.

ثالثًا: الترجيح:

الذي يترجح لديّ أن سورة الإخلاص مكيّة لما يلي:

١ ـ الحديث الوارد فيها، وهو صريح الدلالة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكيّ في الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ.

٣ ـ أنه قول الجمهور، وقد سبقت الإشارة إلى القائلين به عند القول الأول.

٤ ـ ضعف أدلة القائلين بأنها مدنيّة.

٥ ـ أن خصائصها وسماتها هي سمات السور المكيّة.

لذا جزم ابن عاشور بهذا فقال: الصحيح أنها مكيّة؛ فإنها جمعت أصل التوحيد؛ وهو الأكثر فيما نزل من القرآن بمكة، ولعل تأويل من قال: إنها نزلت حينما سأل عامر بن الطفيل وأربد، أو حينما سأل أحبار اليهود، أن النبيّ ﷺ قرأ عليهم هذه السورة، فظنها الراوي من الأنصار أنها نزلت ساعتئذ، أو لم يضبط الرواة عنهم عبارتهم تمام الضبط.

وعلى الأصح من كونها مكيّة عدت السورة الثانية والعشرين في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الناس، وقبل سورة النجم[1].

---

(١) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٦١١.

هذا ما أثبت في المصحف الأميري، ومثله في ملحق مصحف المدينة، وفي الأمر خلاف، هذا بيانه:

أولًا: الأقوال الواردة في السورتين وأدلتها:

قد نزلت سورتا الفلق والناس معًا؛ ولذا يطلق عليهما: ﴿المعوذتين﴾، وهما من السور المختلف في زمن نزولهما، كما يلي:

الأول: أنهما مكيّتان، وهذا القول ينسب إلى ابن عباس ﷺ، والحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر، وقتادة، وبه قال مقاتل، وجماعة من المفسرين. رحمهم الله.

الثاني: أنهما مدنيّتان، وهو منسوب أيضًا إلى ابن عباس ﷺ، وقتادة، ومجاهد، وعطاء، وجماعة من المفسرين. رحمهم الله.

الثالث: أن سورة الفلق مكيّة، وسورة الناس مدنيّة: وهذا قول السمعاني[1]، وهو قول غريب شاذ؛ لأن المعوذتين نزلتا معًا؛ ولذا فإن الخلاف ينحصر بين القول بمكيّتهما أو مدنيّتهما.

قال ابن عاشور: اختلف فيها:

﴿١﴾ **مكيّة**: قاله جابر بن زيد والحسن وعطاء وعكرمة، ورواه كريب عن ابن عباس.

﴿٢﴾ **مدنيّة**: قاله قتادة، ورواه أبو صالح عن ابن عباس.

دليل القول الأول:

أنهما معدودتان ضمن القسم المكيّ في الروايات التي عددت المكيّ والمدنيّ[2].

قال ابن عاشور: الأصح أنها مكيّة؛ لأن رواية كريب عن ابن عباس مقبولة، بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس؛ ففيها متكلم.

---

(١) تفسير السمعاني: ج٦ص٣٠٥، ٣٠٨.

(٢) تنزيل القرآن: ص٢٤، وفضائل القرآن لأبي عبيد: ص٢٢١، وفهم القرآن: ص٣٩٦، وفضائل القرآن لابن الضريس: ص٣٣، والبيان لابن عبدالكافي: ق١٢/أ، والفهرست: ص٤٢، والبيان للداني: ص١٣٥، ودلائل النبوة: ج٧ص١٤٢، وجمال القراء: ج١ص٧، والجامع لأحكام القرآن: ج١ص٦١، والمدد في معرفة العدد: ق٣٦/أ، وفضائل القرآن لابن كثير: ص١٦٣، والإتقان: ج١ص٨١.

وقال صاحب الظلال: إن نزول هاتين السورتين في مكة هو الراجح[1].

أدلة القول الثاني:

١ . ما ثبت عن عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مِثْلَهُن قط؟:﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾"[2]. وعقبة إنما كان بالمدينة.

٢ . ما جاء في قصة سحر اليهود له ﷺ، وأن السورتين (الفلق والناس) نزلتا بسبب ذلك[3].

٣ . حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: "كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان، وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهن وترك ما سواهن"[4].

ثانيًا: السمات المميزة للسورتين:

تميزت المعوذتان بالعديد من خصائص وسمات السور المدنيّة، وأبرزها ما يلي:

. الحديث عن الجانب العقدي في الحياة العملية، وتأصيل اللجوء إلى الله وحده، والتعوذ به مما يخشى منه، أو مما أصيب به المسلم، سواء من الناس أو من الجن أو من الخلق عمومًا، مما يخلص جناب التوحيد من شوائب الشرك وغيره.

ثالثًا: الترجيح ومناقشة الأقوال الأخرى:

الذي يترجح أن سورتي المعوذتين مدنيّتان؛ لما يلي:

١ . صحة الأحاديث الواردة في سبب النزول، كحديث عقبة، وحديث أبي سعيد ﷺ.

ومن ذلك ما رواه مسلم عن عقبةَ بنِ عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾"[5].

وعقبة ﷺ ممن أسلم بعد الهجرة، وكان من أهل الصفة.

وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن أَبِي سعيدٍ ﷺ قال: كان رسول اللَّه ﷺ يَتَعَوَّذُ

---

(١) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٦٢٤، الظلال: ج٦ص٤٠٠٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين: ج١ص ٥٥٨ رقم٨١٤.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ج٦ص ٢٤٨، من طريق الكلبي عن أبي صالح ابن عباس، وهو إسناد ضعيف. ذكر ذلك الواحدي في أسباب النزول: ج١ص٤٧٣، والسيوطي في لباب النزول: ج١ص٢٢٠ وغيرهما.

ومال إليه الحافظ ابن حجر في الفتح فقال: وفي حديث زيد بن أرقم عند عبدبن حميد وغيره: فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين –وفيه– فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام كأنما نشط من عقال.ا.هـ.

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: زيادة نزول جبريل بـ(المعوذتين) سندها صحيح أيضاً.

وأصله في الصحيحين من حديث عائشة ﷺ دون ذكر السورتين: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر: ج٧ص ٢٨ . ٣٠، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب السحر: ج٤ص ١٧١٩ رقم٢١٨٩.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٩٠٢) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي (٣٩٥٤)، وغيرهما، وقد صححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى: ج٩ص١٧، وحسنه الحافظ ابن حجر في مشكاة المصابيح (٢٨٢/٤) وصححه الألباني في مواضع من كتبه منها: تخريج المشكاة (٤٤٨٨)، صحيح الترمذي (٤٩٠٢)، صحيح النسائي (٥٥٠٩)

(٥) صحيح مسلم(٨١٤).

مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ[1].

وأبوسعيد الخدري أنصاري، أسلم بعد الهجرة.

٢ ـ ما ورد من روايات حسَّنها الحافظ ابن حجر، والألبانيّ، في مسألة سحر النبي ﷺ، وأن جبريل عليه السلام نزل بهما حينها، كما سبق بيان كلامهما.

٣ ـ أن الثابت عن ابن عباس فيما رواه النحاس[2] عن مجاهد عنه أنهما مدنيّتان؛ وهي أصح الروايات عنه.

٤ ـ أنه قد ورد عدهما في المدنيّ في رواية النحاس عن يموت بن المزرع، وغيره.

٥ ـ أنه قول جمعٍ من الصحابة، والتابعين، وجمهور المفسرين: كالبغويّ، والرازيّ، وابن كثير، والفيروزآباديّ، والواحدي، والسيوطيّ، والآلوسيّ[3].

قال الواحديّ: قال المفسرون: إنها نزلت بسبب أن لبيد بن الأعصم سحر النبيّ ﷺ، وليس في الصحاح أنها نزلت بهذا السبب، وقد قيل: إن سبب نزولها والسورة بعدها: أن قريشًا ندبوا من اشتهر بينهم أنه يصيب النبيّ ﷺ بعينه فأنزل الله المعوذتين؛ ليتعوذ منهم بهما، ذكره الفخر عن سعيد بن المسيب ولم يسنده[4].

وقال السيوطي: المختار أنهما مدنيّتان؛ لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم، كما أخرجه البيهقي في الدلائل[5]. كما صحح مدنيّتهما ابن الجوزي.

---

(١) سنن الترمذي(٢٠٥٨) وحسنه، سنن النسائي(٥٤٩٤)، سنن ابن ماجة(٣٥١١)، وإسناده حسن.

(٢) – الناسخ والمنسوخ: ص ٧٧٥.

(٣) معالم التنزيل: ج٨ص ٥٩٣ ـ ٥٩٩، التفسير الكبير: ج٣٢ص١٧٣: ١٨٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٨ص٥٣٠، بصائر ذوي التمييز: ج١ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧، الإتقان: ج١ص ٤٢، والتحبير: ص٥١، روح المعاني: ج٣٠ص٣٥٧.

(٤) التحرير والتنوير: ج٣٠ص٦٢٤.

(٥) الإتقان: ج١ص٤١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه.

وبعد

فقد قمت في هذا البحث بدراسة السور التي ذكر الحافظ جلال الدين السيوطيّ أنها مما اختلف في تنزلها: أهي مكيّة أم مدنيّة.

وأهم ما تضمنه هذا البحث ما يلي:

– أنه لم يرد عن النبي ﷺ في ذلك شيء؛ وإنما النقل فيه عن الصحابة ﷺ والتابعين.

– ما صح عن الصحابي ﷺ ها هنا يأخذ حكم المرفوع؛ لأنه عاصر الوحي، والصغير منهم أخذ عن الكبير.

– ما صح عن التابعين – لا سيما كبارهم؛ فإما أن يكون نقله عن الصحابة، أو يكون من اجتهاده؛ والراجح الثاني؛ لأنه إن كان نقلاً لذكَرَ من نقل عنه؛ فلا يكون ها هنا من باب المرسل، إنما هو: مقطوع؛ فإن غلب على الظن أنه نقله عن صحابي، فهو من باب المرسل؛ والمرسل من جنس الضعيف، لكنه يتقوى بمثله إذا صح.

– المعتمد في هذا الباب الصحيح إسنادًا، ولا يلتفت إلى الضعيف.

– إذا لم يصح في الباب شيء يجتهد بالنظر في الضوابط والمميزات؛ وقد توسع قوم في ذلك، فوهموا وأخطأوا.

– قد يحكم البعض بمكيّة السورة، أو بمدنيّتها، لآية أو آيات في السورة ورد أنها مكيّة أو مدنيّة، والصواب أن هذا يكون من المكيّ الذي به آيات مدنيّة، أو العكس.

مثاله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله: وقال غير واحد من السلف: هذه أول آية نزلت في الجهاد؛ واستدل بهذه الآية بعضهم على أن السورة مدنيّة[2]؛ وسيأتي تفصيل ذلك بإذن الله.

– قد تنزل السورة بمكة؛ ثم تنزل آيات بالمدينة، فيقول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: ضعها في سورة كذا، بين آية كذا وكذا، كما في حديث عثمان ﷺ.

– قد يحكم البعض على آية نزلت بعد الهجرة بمكة، بأنها مكيّة، على خلاف المشهور؛ ثم يحكم على السورة كلها بأنها مكيّة، فيوهم؛ قال السيوطي:(سورة النساء) زعم النحاس أنها مكيّة، مستندا إلى أن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ..﴾ الآية، نزلت بمكة اتفاقا، في شأن مفتاح الكعبة، وذلك مستند واه؛ لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة، نزل

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٥ص٤٣٣.

معظمها بالمدينة، أن تكون مكيّة، خصوصا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدنيّ، ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه؛ ومما يرد عليه – أيضا – ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت: ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده[1]. ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقًا؛ وقيل: نزلت عند الهجرة.

وقوله:(نزلت عند الهجرة) لا دليل عليه.

قال الزركشي رحمه الله: وقال الماوردي في سورة النساء: هي مدنيّة إلا آية واحدة، نزلت في مكة في عثمان ابن طلحة، حين أراد النبيّ ﷺ أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة، ويسلمها إلى العباس، فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا..﴾، ونزولها هناك لا يخرجها عن المدنيّ بالاصطلاح الثّاني، أنّ ما نزل بعد الهجرةِ مدنيّ، سواء كان بالمدينة أَو بغيرهَا[2].

– قد يظن البعض مكيّة آية بلا دليل، فيحكم بأن سورتها مدنيّة بها مكيّ؛ وعند النظر لا يكون هذا صوابًا؛ كمن ظَنَّ أن آية سورة الأنفال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[3]: مكيّة؛ والصواب أنها مدنيّة، نزلت بعد غزوة بدر في معرض الامتنان.

— التحقيق أن هناك سورًا مكيّة بها آيات مدنيّة؛ وأما العكس فنادر؛ قَالَ الحافظ ابنُ حجر — رحمه الله في(الفتح): قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكيّة... قال: وأما عكس ذلك، وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة، فلم أره إلا نادرًا[4].

والصحيح: أنه لم يصح في ذلك شيء، إلا في سورة الحديد، كما سيأتي بيانه – إن شاء الله تعالى.

– قد يعتمد البعض في الحكم على روايات ضعيفة، فيخطئ؛ فقد اعتمد البعض على رواية الكلبي(ت: ١٤٦ هـ) وهو متهم بالكذب[5]، عن أبي صالح باذام، مولى أم هانئ: ضعيف مدلس يرسل، عن ابن عباس؛ وهي رواية تالفة؛ فقد روى البخاري في(التاريخ الأوسط) و(الكبير) عَنْ سُفْيان قَالَ: قَالَ لي الكلبي: قال لي أبو صالح: كل شيء حدثتك فهو كذب[6]؛ ورواه ابن عدي في(الكامل) بلفظ: قَالَ الكلبي: كل شيء أحدث، عَن أبي صالح، فهو كذب[7].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) البرهان: ج١ص١٨٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٤) فتح الباري لابن حجر: ج٩ص٤١، الإتقان: ١ص٥٦.

(٥) تهذيب التهذيب: ج٩ص١٧٨ — ١٨١.

(٦) التاريخ الأوسط: ج٢ص٥١؛ والتاريخ الكبير: ١ص١٠١(٢٨٣) في ترجمة: مُحمد بن السائب، أبو النضر، الكلبي.

(٧) الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ص٢٧٦.

كما اعتمد آخرون على أقوال مقاتل بن سليمان(ت: ١٥٠هـ) في الوقائع والأحداث التي كانت على عهد رسول الله ﷺ، وهو يذكرها بغير إسناد ولا نسبة غالبًا، وهو ممن كذبه أهل الجرح والتعديل، فلو أسند لم تقبل روايته، فكيف إذا كانت بلا إسناد[(١)]؟!

— قد يظن البعض أن قول بعض السلف:(نزلت الآية في كذا) أنه سبب نزول، ويبني على ذلك مكيّة الآية أو مدنيّتها، بل ربما أوهم فقال بمكيّة السورة أو مدنيّتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ): وقولهم: (نزلت هذه الآية في كذا)، يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية، وإن لم يكن السبب؛ كما تقول: عنى بهذه الآية كذا؛ وقد تنازع العلماء في قول الصاحب: (نزلت هذه الآية في كذا) هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله في المسند، وأكثر المساند على هذا الاصطلاح، كمسند أحمد وغيره؛ بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه؛ فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند؛ وإذا عرف هذا، فقول أحدهم: (نزلت في كذا) لا ينافي قول الآخر: (نزلت في كذا)، إذا كان اللفظ يتناولهما؛ وإذا ذكر أحدهم لها سببا نزلت لأجله، وذكر الآخر سببا؛ فقد يمكن صدقهما، بأن تكون نزلت عقب تلك الأسباب، أو تكون نزلت مرتين، مرة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب[(٢)].

وقال الزركشي في (البرهان): وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: (نزلت هذه الآية في كذا)؛ فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها؛ فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع[(٣)].

وقال القاسمي: إن كل نوع من المكيّ والمدنيّ منه آيات مستثناة – منشؤه الحيرة في المطابقة بين ظاهر ما يتبادر من المأثور في سبب النزول، وبين ما يدل عليه السياق من خلافه؛ وبالوقوف على عرف السلف يزول الإشكال، ويتضح الحال[(٤)].

— قد يذكر بعض المفسرين استثناء في مقدمة السورة، ويحيل إلى موضعها من التفسير، ثم يغفل أو ينسى الحديث عن الاستثناء، وقد يظهر له أن لا استثناء، والعلم عند الله تعالى.

— قد يذكر بعض المفسرين في مقدمة السورة أنها مكيّة بلا استثناء، ويُنقَل عنه القول باستثناء بعض الآيات، فعند النظر في موضعها، نجده قد نبه على ذلك.

— قد يجد البعض أن من المفسرين مَنْ قال:(إن الآية نزلت في اليهود)، فيسارع بالقول بمدنيّتها، وليس هذا صوابًا؛ فقد نزل بمكة كثيرًا من الآيات في اليهود؛ كما سيأتي بيانه — إن شاء الله تعالى.

— هذا باب ينقل فيه المفسرون بعضهم عن بعض، وأحيانًا يعزو الناقل لمن نقل عنه، وأحيانًا لا

---

(١) تهذيب الكمال: ج٢٨ص٤٤٨ – ٤٥٠، تهذيب التهذيب: ١٠ص٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) مجموع الفتاوى: ج١٣ص٣٣٩، ٣٤٠.

(٣) البرهان: ج١ص٣١، ٣٢، باختصار.

(٤) محاسن التأويل: ج٩ص٤٢٧.

يفعل؛ لكن يجوز نسبة القول للناقل – أيضًا – على أنه ارتضاه، ووافق المنقول عنه.
هذا، والعلم عند الله تعالى.
وقد خلصت في هذا البحث إلى الفوائد والنتائج التالية:
– لم يرد عن الرسول ﷺ أي قول في مكيّة بعض السور أو مدنيّتها؛ وإنما يرجع ذلك لحفظ الصحابة والتابعين وتابعيهم، قال الزركشيّ[1]: لم يكن من النبيّ ﷺ في ذلك قول، ولا ورد عنه أنه قال: اعلموا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا، وفصله لهم. ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر؛ وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة.
– يترتب على معرفة المكيّ والمدنيّ فوائد كثيرة، منها: الترجيح بين الأقوال المتعارضة في التفسير، ومنها: الاستئناس بها في معايشة المعاني وتدبرها؛ إذ استحضار الأحوال والظروف التي مر بها المسلمون والتي صاحبتها نزول تلك الآيات مما يعطي تصورًا لحال الأمة، كما يحقق التعايش والتأثر وحسن التدبر للقرآن، ومنها معرفة المتقدم والمتأخر، وهذا أساس في علم النسخ.
– إذا قارنا بين المكيّ والمدنيّ عند مقاتل، وما نشاهده في أوائل السور في المصحف المطبوع والمتداول بين الناس في هذه الأيام– لاحظنا أن هناك اختلافا بينهما في عشر سور.
ثلاث مدنيّة عند مقاتل ومكيّة في المصحف وهي:
الفاتحة، والمطففين، والقدر.
وسبع مكيّة عند مقاتل ومدنيّة في المصحف وهي:
الرعد، والحج، والرحمن، والصف، والتغابن، والإنسان، والزلزلة.
أي أن تفسير مقاتل يتفق مع المصحف المتداول في المكيّ والمدنيّ في ١٠٤ سورة، ويخالفه في عشر سور[2].
– الذي ترجح لدي بعد استفراغ الأسباب ومعاينة الأدلة، أن سور: ﴿الفاتحة، والرعد، والرحمن، والتغابن، والمطففين، والقدر، والزلزلة، والإخلاص﴾ مكيّة، فيكون بذلك عدد السور المكية: تسعين سورة.
وأن سور: ﴿الصف، والبينة، والمعوذتين﴾ مدنيّة؛ فيكون بذلك عدد السور المدنية: أربعًا وعشرين سورة.
هذا؛ والله تعالى أعلم.

هذا.. وإن كان من خطأ فمني، وإن كان من توفيق فمن الله وحده،
وأسأله ستره وتوفيقه وكرمه، وبالله التوفيق،،،

---

(١) البرهان: صـ١٩١.
(٢) حاشية تفسير مقاتل: ج٥صـ٢٦٠.

المصادر والمراجع

م	الكتاب	المؤلف	الطبعة
١.	الإتقان في علوم القرآن	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)	الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م
٢.	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم	أبوالسعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (ت ٩٨٢ هـ)	دار إحياء التراث العربي: بيروت.
٣.	الأساس في التفسير	سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)	دار السلام. القاهرة، ط. السادسة، ١٤٢٤ هـ.
٤.	الأصلان في علوم القرآن	أ. د. مُحَمَّد عبد المنعم القيعي رحمه الله	الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ:١٩٩٦ م.
٥.	أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم	د. مساعد بن سليمان الطيار	دار ابن الجوزي، ط. الثالثة ١٤٣٤ هـ.
٦.	البرهان في علوم القرآن	أبوعبدالله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)	دار إحياء الكتب العربية: ط١، ١٩٥٧م
٧.	بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز	مجد الدين أبوطاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٨.	التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»	مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ)	الدار التونسية للنشر. تونس ١٩٨٤ هـ.
٩.	تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)	جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد	دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٠.	التسهيل لعلوم التنزيل	أبوالقاسم، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبدالله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١ هـ)	شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت، ط. الأولى ١٤١٦ هـ.
١١.	تفسير الراغب الأصفهاني	أبوالقاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ).	
١٢.	تفسير القرآن (هو مختصر تفسير الماوردي)	أبو مُحَمَّد عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠ هـ)، تحقيق: د. عبدالله الوهبي	دار ابن حزم. بيروت، ط. الأولى ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م.
١٣.	تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين	أبوعبدالله مُحَمَّد بن عبدالله بن عيسى بن مُحَمَّد المري، الإلبيري المالكي (ت ٣٩٩ هـ) تحقيق: أبوعبدالله حسين بن عكاشة، مُحَمَّد بن مصطفى الكنز	الفاروق الحديثة، مصر. القاهرة، ط. الأولى.
١٤.	تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)	مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود، أبومنصور الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ) تحقيق: د. مجدي باسلوم	دار الكتب العلمية. بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.
١٥.	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج	د وهبة بن مصطفى الزحيلي	دار الفكر المعاصر: دمشق، ط. الثانية ١٤١٨هـ.
١٦.	تفسير مقاتل بن سليمان	أبوالحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠ هـ)، تحقيق: عبدالله محمود شحاتة	دار إحياء التراث: بيروت، الأولى ١٤٢٣ هـ.
١٧.	جمال القراء وكمال الإقراء	علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبوالحسن، علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ)	مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت ١٩٩٩م
١٨.	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون	أبوالعباس السمين الحلبي: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن	دار القلم، دمشق.

		عبدالدائم (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: د. أحمد مُحَمَّد الخراط	
.١٩	دراسات لأسلوب القرآن الكريم	مُحَمَّد عبدالخالق عضيمة (ت١٤٠٤هـ)	دار الحديث، القاهرة
.٢٠	دَرْج الدرر في تفسير الآي والسور	أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)	دار الفكر. عمان، الأردن، ط. الأولى، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م.
.٢١	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية	دار الكتب العلمية. بيروت، ط. الأولى ١٤١٥ هـ.
.٢٢	زاد المسير في علم التفسير	تحقيق: عبدالرزاق المهدي	دار الكتاب العربي. بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ.
.٢٣	علوم القرآن الكريم	نور الدين مُحَمَّد عتر الحلبي	مطبعة الصباح. دمشق، ط. الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
.٢٤	عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ	أبوالعباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود	دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م.
.٢٥	غرائب التفسير وعجائب التأويل	تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر، أبوالقاسم برهان الدين الكرمانيّ (ت ٥٠٥ هـ تقريباً)	دار القبلة للثقافة الإسلامية. جدة، مؤسسة علوم القرآن. بيروت.
.٢٦	غرائب القرآن ورغائب الفرقان	نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد القمي النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات	دار الكتب العلميه: بيروت، ط. الأولى ١٤١٦ هـ.
.٢٧	فتح الباري شرح صحيح البخاري	أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي	دار المعرفة. بيروت، ١٣٧٩ هـ.
.٢٨	فنون الأفنان في عيون علوم القرآن	جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ)	دار البشائر: بيروت، لبنان، ط. الأولى١٩٨٧م
.٢٩	فهم القرآن ومعانيه	الحارث بن أسد المحاسبي، أبوعبدالله (ت ٢٤٣ هـ)، تحقيق: حسين القوتلي	دار الكندي، دار الفكر: بيروت، ط. الثانية ١٣٩٨ هـ.
.٣٠	قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن	مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، تحقيق: سامي عطا حسن	دار القرآن الكريم. الكويت ١٤٠٠ هـ.
.٣١	كشف المشكل من حديث الصحيحين	جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق: علي حسين البواب	دار الوطن. الرياض.
.٣٢	الكشف والبيان عن تفسير القرآن	أبوإسحاق أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور	دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م.
.٣٣	لطائف الإشارات (تفسير القشيري)	عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني	الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ط. الثالثة.
.٣٤	مباحث في علوم القرآن	صبحي الصالح	دار العلم للملايين: ط. الرابعة ٢٠٠٠م
.٣٥	مباحث في علوم القرآن	المؤلف: مناع بن خليل القطان (ت١٤٢٠هـ)	مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الطبعة الثالثة٢٠٠٠م
.٣٦	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	القاضي أبومُحَمَّد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية	دار الكتب العلمية. بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ.

		الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي مُحَمَّد	
٣٧.	المدخل إلى علوم القرآن الكريم	مُحَمَّد فاروق النبهان	دار عالم القرآن. حلب، ط. الأولى، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.
٣٨.	المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ	أبوالفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: د. صالح الضامن	مؤسسة الرسالة: بيروت، ط. الأولى ١٤١٥ هـ.
٣٩.	معالم التنزيل في تفسير القرآن	محيي السنة أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠ هـ) تحقيق: عبدالرزاق المهدي	دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ.
٤٠.	معاني القرآن	أبوزكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين	دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط. الأولى.
٤١.	معجم علوم القرآن	إبراهيم مُحَمَّد الجرمي	دار القلم. دمشق، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م.
٤٢.	المقدمات الأساسية في علوم القرآن	عبدالله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي	مركز البحوث الإسلامية ليدز. بريطانيا، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م.
٤٣.	مناهل العرفان في علوم القرآن	مُحَمَّد عبدالعظيم الزرقاني. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات	دار الفكر. بيروت، ط. الأولى ١٩٩٦ م.
٤٤.	موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور	أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين	دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة: المدينة النبوية ط. الأولى ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م.
٤٥.	الموسوعة القرآنية المتخصصة	مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.
٤٦.	ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه	هبةالله بن عبدالرحيم بن إبراهيم، شرف الدين ابن البارزي (ت ٧٣٨ هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن	مؤسسة الرسالة. بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٥ هـ.
٤٧.	الناسخ والمنسوخ	أبوجعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل المرادي النحاس، تحقيق: د. مُحَمَّد عبدالسلام مُحَمَّد	مكتبة الفلاح: الكويت، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ.
٤٨.	الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن	أبوعُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: مُحَمَّد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)	مكتبه الرشد، شركة الرياض، ط. الثانية، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م.
٤٩.	الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم	أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري	دار الكتب العلمية: بيروت، ط. الأولى ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.
٥٠.	الناسخ والمنسوخ، وتنزيل القرآن بمكة والمدينة	مُحَمَّد بن مسلم بن عبدالله بن شِهَاب الزهري (ت ١٢٤ هـ)، رواية: أبي عبدالرحمن مُحَمَّد بن الحسين السلمي (٤١٢ هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن	مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م.
٥١.	النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام	أحمد مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الكَرَجي القصَّاب (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: علي التويجري، وآخرين	دار القيم: دار ابن عفان، ط. الأولى ١٤٢٤ هـ:٢٠٠٣ م.
٥٢.	نواسخ القرآن	أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)	دار الكتب العلمية: بيروت، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.